التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

انتخابات الجزائر: حل أم إعادة إنتاج نفس النظام؟

ماذا وراء الزّيارات المتلاحقة للمسؤولين البريطانيين إلى تونس؟

التحرير — الأحد 9 ذو القعدة 1442هـ الموافق لـ 20 جوان 2021 م العدد 346 الثمن 700م — التحرير

لماذا كلّ هذا الحرص على عقد القمّة الفرنكفونيّة في تونس 2021 ؟

جيوش الأمة تستطيع الآن تحرير الأقصى وكل فلسطين

أحكام إعدام قادة من جماعة الإخوان المسلمين في مصر

غزة, من الحصار إلى الإعمار مراوحة بين العصا والجزرة

كلمة العدد

لماذا كلّ هذا الحرص على عقد القمّة الفرنكفونيّة في تونس 2021 ؟

كثر الحديث في الأيّام الأخيرة عن التحضيرات لقمة الفرنكوفونية 2021 في تونس، وأعلن عثمان الجرندي وزير الخارجيّة عن زيارات أجرتها وفود للاطلاع على التحضيرات الجارية لاحتضان جزيرة جربة لهذا الحدث. فقال إن "التحضيرات على قدم وساق وعلى مدار الساعة لإنجاح هذا الحدث، وهناك وفود زارت جزيرة جربة من أجل معاينة الأطر المتوفرة والوقوف على كل الاستعدادات".

أمّا الرئيس قيس سعيّد فلم ينفكّ يُظهر تمسّكه بعقد قمّة الفرنكفونيّة بل إنّه اتّهم «أطرافا» بمحاولة عرقلة انعقاد قمّة الفرنكفونيّة.

لماذا كلّ هذا الحرص على عقد القمّة الفرنكفونيّة في تونس؟

الفرنكفونية التي يريد «ماكرون» أن تكون تونس قاعدة لها:

«إن تونس ستكون خلال سنتين، قاعدة جديدة لتعليم اللغة الفرنسية» مشيرا إلى أنّ «الفرنكفونية ستساعد التونسيين والتونسيات على النجاح في عدة مجالات وفي دول مختلفة». (هكذا تكلّم ماكرون رئيس فرنسا سنة 2018 حين زيارته إلى تونس) وبنفس المنطق الاستعماري القديم فرئيس فرنسا يعتبرنا في تونس متخلّفين وفاشلين وأنّ فرنكفونيّته وحضارته البائسة هي التي ستنقذنا وتنتشل تونس من الفشل. ويصرّح أنّه يريد أن يجعل من تونس قاعدة للفرنكفونيّة، في تصريح علنيّ وقح.

نعم رئيس فرنسا يتكلّم عن مستقبل تونس بكلّ وقاحة فهو يريد ويخطط، وأشباه الحكّام في تونس يهرولون ويعملون بالليل والنّهار لا ' باح القمّة الفرنكفونيّة وتنفيذ أوامر السيّد الأوروبي.

أهداف القمّة الفرنكفونيّة:

القمّة الفرنكفونيّة تدخل ضمن تخطيط عالمي من الدّول الاستعماريّة جميعها في وأد ثورة الأمّة الإسلاميّة على الهيمنة الاستعماريّة الغربيّة، ولسنا هنا مهووسين بنظريّة المؤامرة إذ المؤامرة حقيقة ماثلة، فالرئيس الفرنسي حين زيارته إلى تونس في 2018 أكّد بصريح العبارة بل بقبيحها «أن الفرنكوفونية ليست مشروعا قديما، بل هي مشروع مستقبلي، فتحدث اللغة الفرنسية تعد فرصة حقيقية، على المستويات اللغوية والاقتصادية والثقافية.» فالمشروع إذن مشروع سياسي وحضاري يهدف إلى مسخ الشعوب وسلخها عن ثقافتها، والتركيز خاصّة على بلاد المسلمين الثائرة على الغرب له أكثر من دلالة:

- فهو يهدف إلى الاختراق الثقافي، وليس خافيا على أحد الحرب التي تشنّها فرنسا على الإسلام، فمناصرتها لشاتمي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مشهورة معروفة، وعداؤها للإسلام أشهره مجلس الشيوخ الفرنسي منذ أشهر قليلة، وقوانينها التي سنّتها لمحاربة كلّ مظهر للإسلام في فرنسا علمها كلّ العالم، ولا ننسى كيف مدح رئيس فرنسا، في مؤتمر القمّة الفرنكفونيّة الفارط في خطاب سمعه الجميع مدح الباجي قايد السبسي وسانده في سعيه إلى إبطال أحكام الميراث التي فرضها القرآن الكريم.
- محاولة تأكيد هيمنة الثقافة الغربيّة عموما على الثّقافة الإسلاميّة، إذ ما معنى قول الفرنسي أنّ التحدّث بالفرنسيّة يُمثّل فرصة كبيرة للعرب المسلمين؟ أليس هذا طعنا في لغتنا؟ أوليس الطّعن في العربيّة هو طعن صريح في القرآن وفي الإسلام؟

الفرنكفونيّة مشروع سياسي ثقافي فرنسي يتناغم مع الخطّة الاستعماريّة العالميّة، فالدّول الغربيّة (المنتصرة في الحرب العالميّة الثانية)، قسّموا العالم: فأمريكا الدّولة الأولى، تليها دول أوروبا الغربيّة على رأسها بريطانيا ثمّ فرنسا، أمّا باقي الدّول فيريدونهم خدما وعبيدا، لا حقّ لهم في الحياة إلا إذا كانوا تابعين خاضعين. وهذا ما يُفسّر العداء الشديد للمسلمين والإسلام لأنّ الإسلام يُحرّم تحريما شديدا الخضوع للكفّار، ولأنّ المسلمين بدؤوا ثورة صارت تُهدّد هذا النّفوذ الغربي وتنذر بتقسيم جديد للعالم إذ بدأت بشائر دولة جديدة في الأفق يسعى إليها المسلمون هي دولة الخلافة، التي يخشاها الغرب لأنّها لن تكون دولة تابعة أو خاضعة إنّما هي دولة جامعة ستجمع المسلمين جميعا في كيان ضخم عظيم وقويّ، وهي دولة صاحبة رسالة عالميّة عادلة ومناقضة للرأسماليّة الظّالمة التي أغرقت العالم في أزمات لا تنتهي.

إذن فالفرنكفونيّة إحدى أدوات الاستعمار في صراعه مع اللمّة الإسلاميّة. وجزء من خطّته لإدامة الهيمنة لأنّ الهيمنة على فكر الشعوب ومنها لغتها وما تحمله من أفكار وقيم، يجعلها فاقدة للبصر والبصيرة ويجعلها تابعة تبعيّة عمياء للفكر الغربي وهذا ما يفسّر إصرار رئيس فرنسا بل هوسه بفرض اللغة الفرنسيّة والزّعم أنّ التحدّث بها فرصة للنّجاح.

النّخبة السياسيّة والثقافيّة العلمانيّة من بورقيبة إلى قيس سعيّد والغنّوشي: تشابهت قلوبهم

ولتحقيق مسعاها اعتمدت الدّول الاستعماريّة ومنها فرنسا؛ على النخب السياسيّة والثّقافيّة التي صنعتها ومكّنتها من مراكز السلطة؛ فكانت هذه النخبة الحاضن لهذه الطموحات الاستعمارية؛ والمروج لها؛ بذرائع شتّى: الانفتاح اللغوي؛ والتبادل الثقافي؛ و ترويج قيم الحداثة، والحوار بين ثقافات.....

ومن أكبر أحلام هذه النخبة الفرنكفونية الارتباط بأوروبا في كلّ شيء حتّى جغرافيا، إنّها نخبة تحلم باستعمار جديد؛ من جنس الاستعمار الأوربي للقرن التاسع عشر الذي حول منطقة البحر الأبيض المتوسط إلى امتداد أوربي؛ وكان التركيز منذ البداية على طمس كل معالم الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا؛ لغة ودينا وثقافة... انطلاقا من نظرة استشراقية استعلائية: تعتبر أن فرنسا هي منطلق الأنوار والتقدم والتحضر؛ وأن المستعمرات – و منها دول المغرب العربي- لم تصل بعد إلى هذه الدرجة من الرقي الفرنسي! تلك كانت مبرّرات الاستعمار (عفوا الحماية كما يراها قيس سعيّد)

وأبرز من مثّل هذه النخبة المسلوبة الإرادة فاقدة البصر والبصيرة في تونس بورقيبة الذي تبنّى الفرنكفونيّة واحتضنها؛ فليس خفيا ما قدمه «الزعيم» من خدمات للفرنكفونية ليس في تونس فحسب بل في كل المغرب العربي ولقد كان بورقيبة متحمسا لمفهوم اللغة المشتركة الجامعة للشعوب الناطقة بها، فكان اقتراحه عام 1965 بإنشاء «كومنولث فرنسي يضم كل الشعوب التي تتكلم الفرنسية. وكان يفتخر أنه الأب الروحي للفرنكفونية في المغرب العربي. يقول في أحد حواراته: « إن مستقبلنا مرتبط بمستقبل الغرب عموماً ومتضامن مع مستقبل فرنسا خاصة... ونحن نتجه اليوم من جديد الى فرنسا. إنني أنا الذي تزعمت الحركة المنادية بالفرنكفونية؛ فالرابطة اللغوية التي تجمع بين مختلف الأقطار الإفريقية أمتن من روابط المناخ أو الجغرافيا «. وصرح في مقابلة صحفية: « إننا لا نستطيع الإعراض عن الغرب، إننا متضامنون مع الغرب بأكمله، متضامنون بصورة أخص مع فرنسا. وتدعيم الروابط مع فرنسا وبصورة أخص في ميدان الثقافة، وفكرة بعث رابطة للشعوب الفرنكفونية تولدت هنا «.

هكذا كان «الزعيم» بورقيبة من أذيال الفرنكفونية حُلمه الأكبر كان ربط تونس وكلّ شمال إفريقيا بأوروبا سياسيا واقتصاديا وثقافيا... (تابيد الاستعمار) بهدف المحافظة –طبعا- على المصالح الاستعمارية في المنطقة.

وكانت لفرنكفونية بورقيبة مهمّة تصفية الإرث الحضاري الإسلامي من تونس (ثقافة؛ لغة؛ دين)؛ من خلال انتزاعها من امتدادها الحضاري؛ وربطها بامتداد حضاري مزيف؛ بادعاء الحداثة والديمقراطية..

ما أشبه اليوم بالبارحة:

«زعيم» الثورة الرئيس قيس سعيّد يسير على خطى بورقيبة، بل ربّما نافسه، ففرنسا عنده ليست مستعمرة ولا مجرمة إنّما هي جاءت إلى تونس لحمايتها (هكذا)، وهو لا ينفكّ ينافح عن القمّة الفرنكفونيّة ويتوعّد من يُحاول إفشالها، فقد وجّه اتهامات لأطراف لم يسمّها بأنّها تسعى إلى تعطيل جهود بلاده لاحتضان القمة الفرنكوفونية ويدعمه في ذلك كلّ الطّبقة السياسيّة العلمانيّة ومنهم أحزاب الحكم بقيادة راشد الغنّوشي فكلّهم يسعى إلى إنجاح القمّة الفرنكفونيّة، بما يعني أنّهم منخرطون في مشروع استعماري عالمي مثّلوا فيه أدنأ الأدوار وأخسّها. إذ قبلوا أن يجعلوا لأوروبا الهيمنة والسبق وجعلونا في ذيل الأمم.

ولكن هل سينجح المشروع الاستعماري؟

لقد كان فشل الاستعمار ذريعا فرغم إمكانيّاته الماديّة الكبيرة ورغم جيش العملاء والمضبوعين بالثقافة الغربيّة من أمثال بورقيبة لم يستطع تحويل وجهة التّونسيين عن الإسلام ولم يستطيعوا اقتلاعه من النّفوس والقلوب، وكانت خيبتهم كبيرة، فكلّ ما عملوه لتدجين النّاس ذهب هباء، وكانت الثّورة على هذا الإرث الاستعماري البغيض وخرج النّاس يطلبون إسقاط النّظام، النّظام الذي أسّسه الأوروبيّون وقام على تنفيذه بورقيبة وبن علي. ثمّ جاء حكّام جدد ركبوا موجة الثورة يتزعّمهم من يدّعي الصفة الإسلاميّة، عملوا جميعا على إيهام النّاس بالتّغيير والمحافظة على «مكاسب الثورة»، لكنّ دخانهم سرعان ما انكشفت وانكشف أنّهم مجرّد بدائل اصطنعها الغرب ودفع بها إلى الصّفوف الأولى ليضمن استمرار هيمنته. ولذلك رفضهم أهلنا في تونس وأبوا الانقياد لهم. وما زالت الثورة مستمرّة ولن تتوقّف حتّى تخلع النفوذ الغربي وتخلع معه العملاء وخدّام الاستعمار، ومن ثمّ تقوم دولة حقيقيّة تمثّل المسلمين وترعاهم بأحكام الله.

أ. محمد الناصر شويخة

الدكتور الأسعد العجيلي، رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير - تونس

انتخابات الجزائر: حل أم إعادة إنتاج نفس النظام؟

أجريت يوم السبت الموافق ل 12 جوان 2021 في الجزائر انتخابات برلمانية هي الأولى منذ انطلاق الحراك الشعبي في 22 فيفري 2019.

وتنافس في الانتخابات 1483 قائمة انتخابية، منها 646 قائمة حزبية و837 قائمة لمرشحين «مستقلين»، فيما يبلغ عدد المقاعد 407 مقاعد، وبلغت نسبة المشاركين 30.2 بالمائة من الذين يحق لهم التصويت وعددهم 24 مليوناً.

محاولات احتواء الحراك الثوري

تأتي هذه الانتخابات ضمن سلسلة من الإجراءات التي تقوم بها الحكومة لإحباط الحراك الثوري الذي أطاح بالرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة، ليخلفه عبد المجيد تبون في نهاية العام 2019 في سياق إجراء انتخابات رئاسية مسرحية رفضها الحراك آنذاك، بعدما أسقط في وقت سابق مبادرات ما يسمى بالحوار الوطني.

فالانتخابات البرلمانية تمثل فصلا من فصول محاولات احتواء الحراك الثوري والاحتيال عليه طيلة عامين من الألاعيب الدستورية والقانونية، على أمل اكتساب شرعية دستورية كاملة لنظام الحكم الذي أعاد إنتاج نفسه من خلال هذه الانتخابات وباستخدام أحزاب وقوى مُتعطشة للسلطة تمنحه الشرعية، وتسدل الستار على إرادة التغيير الشعبية الجادّة التي انطلقت من خلال الحراك الذي أسقط بوتفليقة.

لذلك فقد قاطع الانتخابات أنصار الحراك الشعبي، بينما أيّدتها الأحزاب الموالية للحكومة والأحزاب المحسوبة على التيار الإسلامي وهي حركة مجتمع السلم وجبهة العدالة والتنمية وحركة البناء الوطني وحركة الإصلاح.

إعادة إنتاج نفس النظام

ووفقا للنتائج المؤقتة التي أعلنها رئيس السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات البرلمانية فقد حل حزب جبهة التحرير الوطني في المرتبة الأولى للانتخابات التشريعية بـ105 مقاعد من أصل 407 بالمجلس الشعبي الوطني، متبوعا بحزب الأحرار بـ78 مقعدا وحركة مجتمع السلم بـ64 مقعدا والتجمع الوطني الديمقراطي بـ57 مقعدا وجبهة المستقبل بـ48 مقعدا وحركة البناء بـ40 مقعدا.

من الواضح الذي لا يخفى على أي سياسي حصيف أنّ الذين شاركوا في الانتخابات هم غالبية الأحزاب (الوطنية) و(الإسلامية) التي كانت جزءاً من نظام بوتفليقة البائد، فهي نفس القوى التي كانت قد أسندت نظام بوتفليقة من قبل، وقال الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون بأنّه لا يُمانع من تسلم الحركات المحسوبة على التيار الإسلامي رئاسة الحكومة إن هي فازت بالأغلبية، فإذا كان بوتفليقة يمنح هذه الحركات بعض الحقائب الوزارية في حكومته، فإنّ تبون أكثر

كرماً معها فهو يريد أن يمنحها رئاسة الحكومة إن استلزم ذلك بهدف إنهاء الحراك الجماهيري.

لذلك فإن مشاركة الحركات الإسلامية في الانتخابات وقبولها بأنْ تبقى أدوات رخيصة يستخدمها النظام لتجميل صورته القبيحة، يمثل جريمة ما بعدها جريمة.

الانتخابات أداة لتركيز النظام وليس لتغييره

فالعملية الانتخابية لا يمكن أن تحدث أي تغيير جذري للنظام القائم، وإنما هي فرصة للنظام الديمقراطي الفاسد تمكنه من إعادة إنتاج نفسه وتبديل جلده مع الحفاظ على لبه وجوهره. وان أقصى ما يستطيع النواب فعله في ظل النظام القائم والدستور، وفي ظل التسلط والقهر والتبعية هو إصلاح جزئي للأوضاع، وترميم التالف منها مع عدم المساس بالدستور، وبالتالي تكون هاته الانتخابات وسيلة لتثبيت النظام وليس لتغييره، وهذا مخالف للشرع قطعا.

التغيير على أساس عقيدة الأمة

لذلك فإن شباب حزب التحرير في تونس يناشدون قادة الثورة في الجزائر الحبيبة وأهل القوة أنْ يلتفوا حول مشروع التغيير الحقيقي الذي يقدمه لهم حزب التحرير، وهو مشروع الإسلام العظيم، المشروع الوحيد الذي يضمن التخلص من النفوذ الاستعماري الغربي، وهو فقط الذي يضمن تطبيق أحكام الإسلام وعدله على الناس، لتكون تونس والجزائر نقطة ارتكاز لدولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة.

ياسين بن علي (مجلة الزيتونة)

الديمقراطية لا يمكن أن تستمرّ ديمقراطية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

لماذا يتشبّث الساسة والمثقفون في بلادنا بالحداثة الغربية رغم أن الجمع الغفير من مثقفي الغرب وعلماء الاجتماع والفلاسفة قد تخلى عنها وتجاوزها إلى ما بعد الحداثة؟ ولماذا يعضّ الساسة والمثقفون في بلادنا على الديمقراطية الغربية بنواجذهم رغم أنّ كثيرا من علماء السياسة والفلاسفة في الغرب قد أقرّ بفشلها واعترف بتغيّرها وتحوّلها وأصبح يتحدث عن مجتمعات ما بعد الديمقراطية؟ ولماذا هذا الإصرار على الديمقراطية باعتبارها الحقيقة الكونية المطلقة رغم أنّ مفكري الغرب أنفسهم يعلنون نهايتها وينادون بوجوب تحديثها؟

هذا الإصرار من الساسة والإعلام والطبقة المثقفة الفرنكوفونية يدلّ على العجز والفشل والخواء؛ فهم لا يملكون البديل، ولا يقدرون على التفكير في البديل، لأنّ التابع يتلقف ما يلقيه عليه سيده دون إعمال ذهن وتفكير، فيأخذ ما أعطي كما هو ويستميت في الدفاع عنه، ولا ينتبه إلى أن سيده قد تركه وتخلى عنه، لأنه لم يتلق بعد الأمر بتركه. ولهذا فلا زال في بلادنا من يدعو إلى الديمقراطية ويروّج لها رغم أن الغرب قد تخلى عنها ورمى بها وراء ظهره وداس على قيمها في أفغانستان والعراق وسوريا بل في بلاده هو حيث شغل شعبه بكذبة كبرى اسمها الأمن ليغيّر من ديمقراطيته ويحوّلها إلى "استبدادية ناعمة" تحدّ من حرّية الأفراد باسم الأمن للجميع. فالديمقراطية ماتت وانتهت، بل لم توجد ولم تكن ولن تكون، وبتعبير روسو: "بالمعنى الحقيقي، لم تقم ديمقراطية بعد، ولن تقوم"، أو على الأقلّ لنقل كما قال أورس مارتي، أستاذ فلسفة العلوم السياسية في جامعة زيورخ، إنها "وعد لم ينجز".

والحقيقة، أنّ الديمقراطية بقيمها المثالية التي نظّر لها مفكرو الغرب لا يمكن أن تستمرّ ديمقراطية، ولا بدّ أن تتحوّل إلى ديكتاتورية؛ لأنها نظرية ضعيفة البنيان الفكري، لا تقدر على خوض الصراعات، ولا تصمد في وجه التحديات. يقول بول ترينور: "يعتبر علم السياسة الغربي أن مضاد الديمقراطية هي: الديكتاتورية والسلطوية والشمولية والمثال التاريخي للشمولية هو النظام النازي، إن نظرية الشمولية هي نتاج الحرب الباردة وقد كان أول استعمالها في الولايات المتحدة في أوائل الخمسينيات من القرن الماضي إبان هيستريا المناهضة للشيوعية. وكانت الفكرة الأساسية فيها تشبيه حكم ستالين بحكم هتلر مع أنه في عام 1945 كانت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي حليفتين ضد هتلر. وإذا نظرنا إلى تعريف أحد المفكرين الغربيين هو كارل فريدريك للشمولية بأنها "ايدلوجية رسمية تتكون من عقيدة تغطي كل الجوانب المهمة من حياة الانسان وحيث يتوقع من كل شخص في ذلك المجتمع أن يعتنقها ولو بشكل سلبي" لوجدنا أن هذا التعريف ينطبق أيضا على المجتمعات الديمقراطية حيث يتوقع أن يكون جميع المواطنين ديمقراطيين في كل الديمقراطيات, يعزل خصوم الديمقراطية من الحياة المدنية ويحظر عليهم ممارسة حقوقهم السياسية مثل تشكيل الأحزاب واصدار الصحف. بمعنى أن النظام الديمقراطي يخنق خصومه. أليس هذا ما تفعله النظم الديكتاتورية؟" (هل فشلت الديمقراطية؟ نقلا عن موقع النهى).

ولتغطية هذا الفشل والعجز الفكري، ظهر شعار "لا ديمقراطية مع غير الديمقراطيين"، كتبرير لقمع المخالفين للفكر الغربي، وكغطاء لاستئصال من يقف في وجه هذا النظام الفاسد. وإننا نرى اليوم هذا الشعار يرفع في تونس لقمع حزب التحرير وكلّ من يقف في وجه النظام الفاسد بحجة حماية الديمقراطية؟

ولكن، إذا كانت الديمقراطية تعني حرّية التعبير، فهل يمكن الحديث عن ديمقراطية تقمع فيها حرية الآخر - وفق المفهوم الديمقراطي نفسه - بحجة حمايتها؟ وإذا كانت الديمقراطية تعني التعددية السياسية والفكرية، فهل يمكن الحديث عن ديمقراطية تقمع الآخرين وتطالب بمنعهم وتكميم أفواههم بحجة عدم احترام الديمقراطية؟ أفلا يدلّ هذا على عدم الديمقراطية وفشلها في التطبيق والممارسة؟

المهندس وسام الأطرش

ماذا وراء الزّيارات المتلاحقة للمسؤولين البريطانيين إلى تونس ؟

منذ سنوات قليلة، وتحديدا يوم 15 سبتمبر 2017، كان للمبعوث التجاري البريطاني لتونس «أندرو موريسون» تصريحا لافتا نقلته عنه إذاعة شمس أف أم، حيث جاء على لسانه حرفيا أن «المجالات التي يمكن أن تتعامل فيها بريطانيا مع تونس خلال الفترة القادمة، هي الفلاحة، الصحة، النفط والغاز، الاتصالات وخاصة الخدمات المالية وتكنولوجيا المعلومات التي بدا أن فيها مهارات كبيرة في تونس، أما الفلاحة فأهم ما تنتظره بريطانيا من تونس، هو أن يوجد لدينا في المملكة المتحدة زيت الزيتون التونسي».

كان ذلك قبل وصوله إلى منصب وزير لشؤون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بوزارة الخارجية في وقت لاحق، وتزعمه لقمة الاستثمار البريطانية الإفريقية التي عقدت في لندن يوم 20 جانفي 2020 بمشاركة تونسية.

بعد تفعيل خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي مطلع هذا العام فيما عرف بالبركسيت، وكنتاج لجائحة كورونا التي هزّت العالم أجمع وكانت لها تداعيات موجعة على الملكة المتحدة، تدهور الاقتصاد البريطاني ليعيش سابقة تاريخية له منذ 300 عام، حيث نشر البنك المركزي البريطاني منذ حوالي شهر تقريرا جاء فيه أن الاقتصاد البريطاني قد ينكمش بنسبة 14٪ هذا العام، ما سيكون أكبر انكماش سنوي منذ العام 1706، بناء على أفضل تقديرات البيانات التاريخية من البنك. وفي تقرير بحث أثر الوباء، قال بنك إنجلترا إن الناتج المحلي الإجمالي تقلص بنسبة 3٪ في الربع الأول من هذا العام، وسوف ينخفض بنسبة تصل إلى 25٪ في الربع الثاني، تاركاً الاقتصاد أصغر بنحو 30٪ مما كان عليه في نهاية العام 2019. كما من المتوقع أن يرتفع مستوى البطالة إلى 9٪. أما عن الدّيون الخارجية، فقد جاء في التقرير أن حجمها تجاوز الألفي مليار جنيه إسترليني، أي قرابة الـ 2500 مليار يورو، وهو ما يعني أن بريطانيا في أشد الفترات حاجة إلى القارة السوداء وخاصة دول الشمال الإفريقي وإلى ربط اقتصاد هذه الدول باقتصادها بما يمكنها من الاستثمار وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من اقتصادها المتهاوي.

اليوم، يبدو أن الوزير الجديد المكلف بشؤون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في وزارة الخارجية البريطانية « جيمس كليفرلي» قد جاء لتحقيق وإنجاز ما تحدث عنه سلفه ذات يوم، فضلا عن دوره ضمن خطة «إعادة بناء بريطانيا» التي يقودوها «بوريس جونسون»، دون أن يهمل فتح آفاق التعاون مع الجارة ليبيا بعد الإعلان عن الحكومة التوافقية الجديدة، بما يبقي هذين البلدين ضمن نفوذ بريطانيا التي يبدو أن أمريكا صارت تزاحمها على اقتسام غنائم المنطقة...

أبعاد زيارة المسؤول الكبير البريطاني إلى تونس وليبيا

في هذا السياق، تأتي زيارة وزير الدولة البريطاني المكلف بالشرق الأوسط وشمال إفريقيا إلى تونس وليبيا على حد سواء حيث أمضى 3 أيام في تونس بداية من الإثنين 7 جوان 2021، ليمرّ إلى الجارة ليبيا ويمكث فيها يومين متتاليين (أي يومي 10 و11 جوان 2021). أما عن

برنامج الزيارتين فيمكن تلخيصه فيما يلي:

أولا: زيارة تونس

كانت بداية الجولة في اليوم الأول مع وزارة الخارجية التونسية، حيث انعقدت بمقرّ الوزارة بالعاصمة، الدورة الأولى لمجلس الشراكة التونسي البريطاني، بحضور محمّد علي النفطي، كاتب الدولة لدى وزير الشؤون الخارجية والهجرة والتونسيين بالخارج، عن الجانب التونسي و«جيمس كليفرلي»، وزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بوزارة الشؤون الخارجية والكومنولث والتنمية، عن الجانب البريطاني.

وأكدّ الطرفان على أهميّة الإطار الجديد للشراكة بين البلدين (خاصة بعد توقيع اتفاق الشراكة المبرم بين تونس وبريطانيا بتاريخ 04 أكتوبر 2019 والمصادق عليه بمقتضى الأمر الرئاسي عدد 137 لسنة 2020 المؤرخ في 30 نوفمبر 2020) وعلى آفاق التعاون في جميع المجالات ولاسيما في الميادين الاقتصادية والتعليم العالي والبحث العلمي.

على صعيد آخر، مثلت الدورة الأولى لمجلس الشراكة التونسي البريطاني، فرصة لتناول أهم القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك، والتي يراد لتونس أن تنظر إليها من زاوية نظر القادة البريطانيين وأن تعدّل مواقفها السياسية وفق بوصلتهم. وأعرب الطرفان عن عميق ارتياحهما لمستوى التنسيق والتشاور حول هذه القضايا في رحاب مجلس الأمن لا سيّما دعمهما للمسار السياسي الليبي. وتم كذلك التطرق إلى الاستعدادات لانعقاد مؤتمر الأطراف COP 26 الذي سيعقد بغلاسكو من 1 إلى 12 نوفمبر 2021 والدعم الذي تقدّمه المملكة المتحدة لتونس لمجابهة أبرز تحديات التغيرات المناخية.

ثم كان للمسئول البريطاني لقاء برئيس مجلس النواب راشد الغنوشي، الذي تم إفراده من دون الرئاسات الثلاث بهذه الزيارة الخاصة، أين أكد رئيس البرلمان، لدى استقباله في قصر باردو، لكاتب الدولة البريطاني للخارجية المكلّف بشؤون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، جايمس كليفرلي، «حاجة تونس إلى الدعم البريطاني والوقوف إلى جانبها، لاسيما في هذا الظرف الذي تستعد فيه لمفاوضات جديدة مع صندوق النقد الدولي».

وأكد الغنوشي أن تونس تعوّل، «على رصيدها البشري، وعلى دعم «أصدقائها»، وفي مقدّمتهم بريطانيا التي ساندت مختلف مراحل المسار الانتقالي في تونس». وطلب الغنّوشي مزيدا من الدعم البريطاني لتونس أمام تداعيات أزمة كورونا وتأثيراتها السلبية على سائر القطاعات، لا سيما في مجال الحصول على التلاقيح. بما يعنيه ذلك من دعاية مباشرة للقاح «أسترازينيكا» البريطاني.

أمّا كاتب الدولة للخارجية البريطاني المكلف بشؤون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا فقد أكّد لرئيس البرلمان، تقديره لنجاح مسار الانتقال الديمقراطي في تونس، معتبرا أن تونس تعد «نموذجا لنجاح الديمقراطية في العالم العربي». وهي رسالة سياسية مشفرة تُشيرُ إلى نجاح الغنوشي في أداء دوره الذي كلّفته به بريطانيا بإزاحة الإسلام في تونس عن السياسة والتّشريع. ولذلك حاز جائزة المعهد الملكي البريطاني سنة 2012. ولذلك أبدى المسؤول البريطاني استعداد بلاده لدعم تونس في المحافل الدولية ولدى المؤسسات النقدية، خاصة في ظل الوضع الاقتصادي الصعب الذي تمر به. كما أعرب المسئول الحكومي البريطاني عن استعداد بلاده لمزيد تنمية التعاون القائم في مجالات الاقتصاد والتجارة والسياحة والتعليم العالي، وأيضا على المستوى الثقافي والتربوي.

وتطرق الغنوشي والمسئول البريطاني، خلال اللقاء، إلى

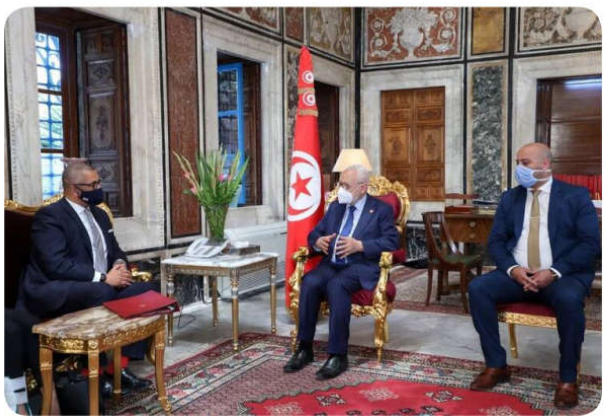

تطورات الأوضاع في ليبيا، والتي اعتبر نص البلاغ أنها «تبعث على التفاؤل، وتفتح فرصا أكبر في اتجاه افريقيا»، مبرزا «الآفاق المتاحة للعمل المشترك في هذا الجانب».

ولعل في إشارتنا للتدخل البريطاني في بلادنا ممثلا في كاتب الدولة للخارجية البريطاني المكلف بشؤون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الذي أقحم أنفه في تفاصيل قضايانا، كمصاحبة وزير التربية فتحي السلاّوتي له إلى مقرّ مدرسة الفرصة الثانية الحبيب بورقيبة بباب الخضراء التّي فتحت أبوابها خلال شهر مارس 2021، أو التقائه بعدد من الباعثين الشبان في مجال البيئة، أو في استجلاب وزيرة المرأة لعدد من النساء الفاعلات إلى مقر السفارة البريطانية في تونس، ليتم الإعلان رسميا عن برنامج للمجلس الثقافي البريطاني، يستهدف 100 قيادات نسائية من الحكومة والمجتمع المدني لتطوير مهاراتهن القيادية إلى جانب تمكينهن من التدريب في اللغة الإنجليزية، مع التركيز على الوجوه الإعلامية النسائية المعروفة، اللائي كان حضورهن لافتا في مقر السفارة ، كشف لمدى التغلغل البريطاني في بلدنا ومدى خضوع القائمين على مختلف القطاعات لهذا التغلغل.

هذا دون أن يفوت المسئول الكبير البريطاني الجلوس إلى رئيس غرفة التجارة التونسية البريطانية جاد مرابط ونائبه عبد السلام الوادي الذي يشغل أيضا خطة رئيس الغرفة الوطنية لمصدري زيت الزيتون وعضو المكتب التنفيذي لاتحاد الصناعة والتجارة، وذلك بمناسبة حفل «تذوق زيت الزيتون» الذي أشرف على تنظيمه سفير بريطانيا في تونس «إدوارد أوكدن».

وفي ختام الزيارة، كان لهذا المسئول البريطاني ظهور إعلامي باللغة الإنجليزية عبر إذاعة شمس أف أم، ضمن برنامج «كاب على الأفريك» الذي يقدمه صديق السفارة البريطانية وعضو غرفة التجارة التونسية البريطانية محمد علي العبودي، تحدث من خلاله عن أهم محطات زيارته إلى تونس، وعن أهمية تعزيز الشركة الاقتصادية والتعاون في مجالات التربية والتعليم والبيئة.

المسؤول الأنجليزي في تونس... زيارة أم مراقبة ومتابعة تنفيذ؟

والمتابع لجولات المسؤولين الأنجليز في تونس وبخاصّة منذ 2011 يرى أنّ تلك الزيارات وكلامهم العريض عن التعاون والدّعم ليس إلا غطاء للتدخّل البريطاني المباشر لا في رسم السياسات فحسب بل في تسيير كلّ الشؤون في تونس، فبريطانيا في بلدنا تونس هي التي هيكلت مصالح رئاسة الحكومة عبر مكتب الدراساتAdam Smith International ، وهيكلت وزارة الداخلية عبر شركة Aktis strategy البريطانية، وأشرفت على إنشاء شرطة الجوار وتدشين المراكز النموذجية وتدريب قوات الإدارة المختصة للحرس الوطني USGN وقوات الجيش التونسي. هذا وبريطانيا هي التي وضعت يدها بالكامل على الثروات الطاقية من غاز ونفط واستحوذت لعقود على عدة حقول بنسبة 100٪ على غرار حقل ميسكار لشركة بريتش غاز (شال حاليا)، وتسخيرها لأبناء الجيش وجعلهم حرسا لعمليات النهب المنظم والمقنّن للثروة عبر مجلة المحروقات الموضوعة على المقاس. وبريطانيا اخترقت الإعلام في تونس عبر برنامج BBC Media Action الذي خصص 50 أسبوعا من الدورات التدريبية قام بها 16 مدربا محترفا من البي بي سي، واستهدفت 250 مهنيّا في المجال الإعلامي من مختلف الإذاعات والقنوات، وذلك بتمويل مباشر من السفارة البريطانية في تونس.

فبريطانيا دفعت أموالا طائلة لشركة الإشهار العالمية "Saatchi M&C" من أجل إدارة حملة إعلاميّة بهدف دعم حكومة يوسف الشاهد بعد التحركات الشعبية التي شهدتها عدّة مناطق في تونس خلال شهر جانفي 2018، احتجاجا على قانون المالية.

وبريطانيا نظّمت ورشات تدريبية حول التخطيط الاستراتيجي المدمج عبر القطاع الأمني وإدارة الأزمات، مستهدفا بدرجة أولى، وكمشروع أمني بالأساس تموله سفارة المملكة المتحدة، وبالتعاون مع مؤسسة «أكسيوم أنترناشيونال» كل من وزارة الداخلية ووزارة الدفاع، فضلا عن سائر الوزارات والمؤسسات وحتى البلديات...

هذا إضافة إلى ترسانة من الاتّفاقيّات كبلت بها بريطانيا تونس وعلى رأسها اتفاق 4 أكتوبر 2019 الذي شمل مختلف المجالات، لتبقي سيطرتها ونفوذها وتطوق المكان أمام كل من يزاحمها على النفوذ في المنطقة.

فمن يتابع هاته الزّيارات الكثيفة ليكاد يجزم أنّ تونس صارت محميّة بريطانيا وليست مجرّد دولة تتعاون معها أو تساعدها كما يزعمون.

ثم هي الآن تمر إلى تكرار نفس الأمر مع الجارة ليبيا التي كانت تهندس مشهدها السياسي وتدير شؤونها الداخلية من منطقة البحيرة في تونس، أين تقع سفارة بريطانيا في ليبيا منذ توتر الوضع في ليبيا.

ثانيا: ليبيا

أما في الجارة ليبيا، فقد قام وفد بريطاني، ضم وزير الدفاع بالمملكة المتحدة بن السي، ووزير الدولة لشؤون الشرق الأوسط وأفريقيا جيمس كليفرلي، بزيارة ليومين، قامت خلالها وزيرة الخارجية الليبية (المولودة في بريطانيا) نجلاء المنقوش بتوجيه دعوة مباشرة إلى المملكة المتحدة لافتتاح سفارتها في طرابلس والقنصلية في بنغازي، وتطوير العلاقات، وبدء شراكة في جميع المجالات، خاصة الأمنية والمالية.

وعقدت المنقوش مؤتمرا صحافيا مشتركا مع كليفرلي، ثمنت فيه الدعم البريطاني، والتطلع لمساندة الرؤية الليبية خلال مؤتمر «برلين 2». كما رحبت بالاهتمام الشخصي لرئيس الوزراء البريطاني بالشأن الليبي، وثمنت تقدير المملكة للعمل بـ«الضغط على الدول المتدخلة في ليبيا».

من جانبه، أشاد كليفيرلي بما تم إحرازه من تقدم في العملية السياسية، وقال إنه «أصبح لدى الليبيين الآن فرصة حقيقية لكتابة الفصل التالي من تاريخ بلادهم؛ ويتمثل ذلك في إجراء الانتخابات»، مشيراً إلى أن الأمر يعتمد الآن على مجلسي النواب و«الأعلى للدولة» لإثبات قدرتهما على إحداث تغيير إيجابي حقيقي بصفتهم ممثلين عن الشعب الليبي.

وأعلن وزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، جيمس كليفيرلي، خلال مؤتمر صحفي عقده مع وزيرة الخارجية الليبية، تعيين مبعوث تجاري جديد لبلاده مع ليبيا، منوهاً إلى زيارة مرتقبة لرئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة إلى لندن للقاء رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون، لبحث التحضيرات اللازمة لمؤتمر برلين الثاني، المقرر عقده يوم 23 يونيو الجاري.

وأعربت المنقوش خلال مؤتمر صحفي مشترك مع وزير الدولة شؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، جيمس كليفرلي في طرابلس، عن تقديرها لاستعداد بريطانيا للعمل على الضغط على الدول المتدخلة في ليبيا دعماً لمساندتها على اتخاذ قراراتها السياسية والسيادية بنفسها، مؤكدة ضرورة التنسيق وتعزيز المواقف الدولية تجاه الأزمة الليبية من خلال إنشاء مجموعة استقرار ليبية، متطلعة لدعم المملكة المتحدة هذه الرؤية.

من جهة أخرى، التقى وزير الداخلية خالد مازن، بوزير الدفاع بالمملكة المتحدة بن السي ووزير الدولة لشؤون الشرق الأوسط وأفريقيا جيمس كليفرلي وذلك بديوان الوزارة بطرابلس.

ومن جهته فقد رحب الوزير بالضيوف، وأكد على أن ليبيا ستكون دولة مستقرة بمجهودات وزارة الداخلية وحكومة الوحدة الوطنية بمساعدة الدول الصديقة وعلى رأسها بريطانيا من أجل تحقيق هذا المبتغى. وهو تصريح يناقش نفسه، إذ كيف لوزير داخلية أن يتحدث عن سيادة واستقلال بدعم خارجي؟

وأوضح الوزير بنبرة خاضعة خانعة أن ليبيا بلد شاسع يتمتع بموقع استراتيجي هام مما يستدعي ضرورة دعم الاستقرار به مشيراً إلى أن من أولويات وزارة الداخلية متابعة ملف الهجرة غير الشرعية والإتجار بالبشر، قائلاً: «نحن نتطلع إلى شراكة مع المملكة المتحدة للحد من هذه الظاهرة، والتي أثرت عليها أيضا جراء تدفق المهاجرين وتواجد عدد كبير منهم بالمملكة المتحدة».

كما أعرب الوزير لتطلع وزارة الداخلية في الحصول على الدعم الفني في مكافحة الإرهاب والمخدرات وتجارة البشر والهجرة غير الشرعية، موضحاً بأن هذا الدعم ستعنى به الإدارة العامة للدوريات الصحراوية لضبط الأمن بالصحراء والحدود، والتي ستنفذ في إطار الاتفاقيات الدولية التي تم الاتفاق عليها مع أوروبا ومفوضية الاتحاد الاوروبي.

كما أشار وزير الدفاع البريطاني»بن السي» إلى أن العمل جاري على التنسيق في برامج التدريب في مجال مكافحة الإرهاب والهجرة غير الشرعية، مضيفاً بأن أوروبا والمملكة المتحدة تضررت من الهجرة غير الشرعية وبأن مكافحتها مسئولية مشتركة.

وأكد رئيس المجلس الرئاسي الليبي محمد المنفي خلال لقائه في طرابلس، وزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بوزارة الخارجية البريطانية «جيمس كليفرلي»، ووزير الدفاع البريطاني «بن والس» برفقة وفد رفيع على ضرورة تعاون بريطانيا والمجتمع الدولي في دعم السلطة التنفيذية الجديدة واللجنة العسكرية المشتركة «5+5» وفتح الطريق الساحلي وإخراج المرتزقة والمقاتلين الأجانب وتوحيد المؤسسات وتحقيق المصالحة الوطنية، مشيداً بالدور الكبير لبريطانيا في الدفع بالعملية السياسية. وثمّن الوفد دور رئيس المجلس الرئاسي في توحيد البلاد، من خلال حرصه على توحيد المؤسسات، والتأكيد على ضرورة إجراء الانتخابات في موعدها وقبول نتائجها.

خاتمة

هكذا هم أشباه الحكّام الذين ابتلينا بهم وخاصّة بعد الثورة لا يُحسنون إلا طأطأة الرؤوس أمام كلّ مسؤول غربيّ، يستجدون عطفهم ويرجون رحمتهم، وكأننا شعوب لا نقدر على الحياة وإدارتها إلا بإذن بريطانيا من خلال إشرافها على أدق خصائصنا، مما يدعم استراتيجيتها التي تهدف من خلال توظيف جهودنا ومقدراتنا، للعودة إلى التأثير في السياسة الدولية والعودة لحلمها الامبراطوري

إن بريطانيا عدوّة محاربة للأمة الإسلامية تتفاخر بدعمها لكيان يهود ولا يلهث وراءها إلا خائن لأمّته، وهي طامعة أصيلة في بلادنا وثرواتنا وحالمة بتدمير ديننا وثقافتنا بل لا تدخر جهدا في تحقيق ذلك... وعليه، فالإجراء الشرعي معها هو اتخاذها عدوّة بدل طلب عونها ومددها، ومن لم يفعل ذلك، سواء تمسح بالديمقراطية أم بالإسلام، فقد أصبح في فسطاط الغرب المستعمر لبلادنا الناهب لخيراتنا المحتل لأرضنا في واقع السياسة... فهل بعد ذلك من خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين؟ وهل أكبر من ذلك تفريطا في دماء الذين سقطوا في المعارك مع بريطانيا أو على يد من وعدهم بلفور بالأرض المباركة؟

إن ضباط وجيوش الأمة ممّن جعلتهم بريطانيا مجرد حرّاس لنهب حقول الغاز والنفط في بلاد العالم الإسلامي ومنها تونس وليبيا، مطالبون شرعا بالتحرك لردّ العدوان البريطاني الغربي الصليبي الحاقد على الأمة الإسلامية والداعم لكيان يهود، لا استجداء الأعداء وطلب عونهم والتمسح على أعتابهم وانتظار أموالهم وقروضهم أو وساطتهم مع المؤسسات الربويّة الدولية وكأننا أمة بلا عقيدة ولا دين ولا تاريخ عريق في الحكم والإدارة ولا قدرة على تسيير شؤوننا بمعزل عن تدخل الغرب. وإنه قد آن لرجال الأمة المخلصين أن يتحركوا لاقتلاع عروش الحكام الأقزام الذين جعلوا ثرواتنا وبلادنا وأدمغتنا مطمعا لكل طامع وكلأ مباحا لكل ناهب ولصّ دولي، وأن يقيموا الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة فتحرر الأرض المباركة وتحمل الإسلام رسالة نور وتحرك جيوشها نحو أوروبا العجوز الشمطاء وترفع رايات العقاب عالية على روما كما رفعتها على اسطنبول من قبل تحقيقا لبشارة المصطفى صلى الله عليه وسلم... وما ذلك على الله بعزيز.

توقيع مذكرة "غامضة" بين تونس وايطاليا

كشفت مذكرة مقتضبة صادرة يوم الأربعاء 16 جوان 2021 عن وزارة الخارجية الايطالية أن الوزير لويجي دي مايو وقّع مع نظيره التونسي عثمان الجرندي مذكرة تفاهم حول التعاون التنموي بين البلدين مؤكدة على أن "تونس شريك استراتيجي في منطقة البحر الأبيض المتوسط في القضايا المتعلقة بالهجرة والوضع في ليبيا."

وأشارت وكالة" اكي" الايطالية للأنباء إلى أن دي مايو كان اليوم في استقبال رئيس الجمهورية قيس سعيد الذي يؤدي زيارة بيومين إلى ايطاليا.

وذكّرت بأن زيارة سعيد التي بدأت اليوم وتستمر إلى يوم غد جاءت بدعوة من الرئيس الإيطالي سيرجو ماتاريلا وبانه سيلتقي خلالها كلا من رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء الإيطاليين.

ولم تكشف وزارة الخارجية التونسية ولا رئاسة الجمهورية عن فحوى المذكرة خاصة في ظل المخاوف التي أبدتها بعض المنظمات المهتمة بالهجرة من طبيعة الاتفاقات التي يمكن توقيعها مع الجانب الايطالي.

التحرير: لا تنحصر المخاوف عند ملف الهجرة وإنما تمتد على كل المستويات التي تمس بشكل مباشر حياة التونسيين وكرامتهم وسيادتهم على أنفسهم وأرضهم, فكم من الاتفاقيات التي عقدها حكام تونس المتعاقبون مع إيطاليا ودول أوروبا وهي ملغومة بعدد من الفصول التي تحوي تنازلات على حق تونس في شتى المجالات وكم هي عديدة الاتفاقيات السريّة التي تمس أمن أهل تونس داخليّا وخارجيّا, فهذا ما دأب عليه رؤساء تونس وحكامها الذين أثبتوا إلى اليوم ولاءهم الشديد لأوروبا الاستعمارية فساروا في ركابها أتباعا أذلّاء على حساب مصالح تونس شعبها.

احتقان متزايد بين المعتصمين وأعوان شركة فسفاط قفصة

يستمرّ توقّف إنتاج الفسفاط بمغسلة الرديف من ولاية قفصة، منذ شهر نوفمبر من سنة 2020، وسط مخاوف من حدوث تصادم بين مُحتجّين يطالبون بفرص عمل ويعتصمون بهذه المغسلة، وأعوان يعملون بهذه المنشأة الصناعية، يتجمّعون منذ الجمعة الماضي بنفس الموقع، في سعي منهم لمباشرة عملهم، بينما تقف عناصر وسيّارات تابعة للشرطة في استعداد للحيلولة دون أي إحتكاك أو تصادم بينهم.

وتعتصم بوحدة إنتاج الفسفاط التجاري الواقعة بمدينة الرديف، مجموعات من طالبي الشغل، لا يقلّ عددهم عن 60 شخصا، لمطالبة السلطات بتطبيق ما أسماه المعتصمون بـ"إتفاقيات ومحاضر جلسات مع السلطات" تهمّ تشغيلهم في شركة فسفاط قفصة أو في إحدى المؤسسات المتفرعة عنها وهي شركات البيئة وشركة نقل المواد المنجمية".

ويعتبر عدد من هؤلاء المعتصمين بمغسلة الرديف، أن الإعتصام بمنشآت إنتاج الفسفاط وبمسالك وَسقه، هو وسيلة الضغط الوحيدة التي يملكونها من أجل تحقيق مطالبهم في التشغيل الفوري، محمّلين الحكومة مسؤولية "جرّ المنطقة إلى الفتنة".

التحرير: إنه من حق الناس جميعا على هذه الأرض أن ينظر إلى منفعة ما في باطنها عليهم وعلى أبنائهم, وأن يحضوا بحقهم في عيش كريم وفق العدل الرباني الذي يقضي بأن الماء والكلأ والنار ملك عام ولا يحق لأحد كان منعه عن مستحقيه.

عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا أَسْمَعُهُ يَقُولُ الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ فِي الْكَلَإِ وَالْمَاءِ وَالنَّارِ."

وقد أوكل الشارع للدولة مهمة التصرف في هذه الملكية العامة وإدارتها وتمكين الناس جميعا من الانتفاع بها ومنع الأفراد من السيطرة عليها أو التحكم بها حفظا لحقوق الناس وحفاظا على استقرار المجتمع المسلم وطمأنينة أفراده.

ولكن أيّ دولة؟؟

دولة لا تضع ملكية المسلمين وثرواتهم تحت تصرف الشركات الأجنبية وخبرائها وسفراء الدول الغربية, بل دولة تملك قرارها وسيدتها بسيادة قانونها المستمد من عقيدة أهلها الراسخة, عقيدة لا إله إلا الله محمد رسول الله, التي تنبثق عنها أحكام ثابتة في تسيير شؤون الناس وفق رؤية ربانية متكاملة تضمن سريان العدل بين الناس في جميع ما يمس حياتهم اليومية, فهل غير دولة الإسلام من يملك الحل الجذري لإنهار حالة الظلم والجور بين من يعيشون الضنك لعقود وهم يطؤون أرضا تحوي كما هائلا من الثروة.

رئيس مكتب الحرس الوطني بأمريكا يلتقي وزير الدفاع ورئيسي أركان جيشي البرّ والطيران

أعلنت وزارة الدفاع الوطني يوم الأربعاء 16 جوان 2021 ان الجنرال "Daniel Hokanson" رئيس مكتب الحرس الوطني بالولايات المتحدة الأمريكية ثمّن خلال لقاء جمعه اليوم بوزير الدفاع إبراهيم البرتاجي وبحضور "Donald Blome" سفير الولايات المتحدة الأمريكية بتونس "المستوى الذي بلغه التعاون التونسي الأمريكي في المجال العسكري" وانه نوه بالجهود التونسية في مجال حماية الحدود ومكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة وبالنجاحات المسجلة في المجال.

ونقلت الوزارة في بلاغ صادر عنها نشرته بموقعها عن "Hokanson" تأكيده ان بلاده "هي شريك" مميز لتونس باعتبار العلاقات التاريخية القائمة بين البلدين" وتعبيره عن أمله في أن يتواصل التعاون العسكري في مناخ من الثقة المتبادلة في مجال التكوين والتدريب بما يساهم في تطوير القدرات العملياتية للقوات المسلحة التونسية.

وأشارت إلى انه كان لـ"Hokanson" لقاء برئيسي أركان جيشي البرّ والطيران والى انه تمحور حول السبل الكفيلة بدعم التعاون بين تونس وولاية "wyoming" الأمريكية في إطار مخطط التعاون الثنائي.

التحرير: هذا تحالف مع عدوّ محارب ولقد حرّم الإسلام تحريما شديدا، فهذه الأحلاف العسكرية بين المسلمين وغيرهم من الدول الكافرة كلها محرمة وباطلة شرعاً، ولا يُلزم المسلمون بها ولو عقدها حكامهم، حتى لو عقدها أمير المؤمنين، لأنها تخالف أحكام الشرع، وقد نهى الرسول عن الاستعانة بالكفار ككيان وكدولة، فقد ورد في حديث الضحاك، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَإِذَا كَتِيبَةٌ حَسْنَاءُ، أَوْ قَالَ: خَشْنَاءُ، فَقَالَ: «مَنْ هَؤُلَاءِ؟» قَالُوا: يَهُودُ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: «لَا نَسْتَعِينُ بِالْكُفَّارِ»، وقال ﷺ في حديث آخر: «إِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِالْمُشْرِكِينَ»، وقد ورد النهي في الحديث الصحيح عن القتال تحت راية الكفار أو تحت إمرتهم، فقد روى أحمد والنسائي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَسْتَضِيئُوا بِنَارِ الْمُشْرِكِينَ»، وكذلك ورد عن الرسول قوله: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ مَعَ مُشْرِكٍ»، هذا فضلاً عن أن الدول الكافرة عندما تعقد معاهدات أو اتفاقيات أو أحلافاً عسكرية مع المسلمين إنما تعقدها لتحقيق مصلحة الكفار في بلاد المسلمين وإيجاد نفوذ لهم فيها وسيطرة عليها.

ولقد بات واضحا أن أمريكا تحثّ الخطى سريعة لتجنيد كل الطاقات في المنطقة لخدمة أجنداتها الخبيثة وعلى رأسها ضمان استمرار الحدود البينية الفاصلة بين شعوب المنطقة التي يوحدها الإسلام فكرا وشعورا, كي تكون على أهبة الاستعداد لمجابهة أي حركة ثورية على أساس الإسلام, وأيضا لتشديد الخناق على عملاء الانجليز وأوروبا في دول شمال إفريقيا.

إن مثل هذه اللقاءات توضح لكل ذي عقل أننا ما زلنا مستعمَرين للغرب، وأن طموحات الغرب الاستعمارية في البلاد الإسلامية يحققها تحت دعوى (الإرهاب) ومكافحته، وتحت ذريعة السلم والأمن العالميين، ينصب الغرب الرأسمالي نفسه وصيّاً على المسلمين، فيجعل من نفسه مصدر الأمن وهو في الواقع مصدر الرعب والخراب والدمار، ببعثاته العسكرية، وأحلافه الصليبية في حربه ضد الأمة، فيجتمع الكفار على محاربة المسلمين بمعونة من حفنة من الخونة، الذين تماهوا مع الكفار واندمجوا معهم معرضين عن إسلامهم وشعوبهم لا يتذكرون إلا ما يرضي الغرب، فسموا الاستعمار (المصالح المشتركة والتعاون الثنائي)! فأي تعاون وأي نجاحات وأي أمن وسلم يعنون في واقع أمة تحول أطفالها ونساؤها إلى أشلاء متفحمة في كل شبر منها، وكل حروبهم المصطنعة في بلاد المسلمين؟!! لا بارك الله تعاونكم العسكري، ولا أدامه.

كل ذلك مرده إلى غياب سلطان الإسلام الذي جعل الغرب وأعوانه يتباكون على السلم والأمن وهم يعلمون أن التسامح في تاريخ الغرب كما في حاضرهم لا مكان له، والإنسانية التي يدعونها، تكذبها عنصريتهم على طول الزمن، أما اليوم فحادثة مسجدي نيوزيلندا التي تنم عن أن القاتل ليس فرداً، إنما هو حضارة الغرب التي تنمي الشعور بالعنصرية وتصف الإسلام ونبيه e بأبشع الصفات، تحت ذريعة حرية الرأي.

وأخيرا نوجه نداءً للضباط المخلصين في جيوش المسلمين، أن يحذروا من أن يكونوا سهماً في كنانة المجرمين، واعلموا أن ذلك هو ما يراد لكم، فالانزلاق نحو الهاوية يبدأ بزلّة بسيطة، فتداركوا أمركم، وخذوا على أيدي قادتكم وحاسبوهم، ولتسلموا القيادة لمن يستحقها من المخلصين، وأعطوا النصرة لحزب التحرير من أجل إقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، لتكونوا خير جند في القرن الواحد والعشرين، أنصار الله، ولنعم فوزكم يومئذ.

اتحاد الصناعة والتجارة: الوضع المالي والاقتصادي الراهن يستوجب خطة طوارئ للإنقاذ ـ بيان ـ

نبّه اتحاد الصناعة والتجارة في بيان له بأن الوضع المالي والاقتصادي الراهن ينذر بالأسوأ و»يفرض الانطلاق في الإصلاحات العاجلة والهيكلية، مؤكدا أن لا حل لتونس سوى إقرار خطة طوارئ للإنقاذ الاقتصادي.»

وعبّر الاتحاد عن «خيبة الأمل لاستمرار المعارك السياسية بين مختلف مكونات السلطة في البلاد، والتأثيرات السلبية جدا لهذا الوضع على الواقع المالي والاقتصادي والاجتماعي، وخاصة إعاقته فتح الملفات الحارقة وعلى رأسها إنقاذ الاقتصاد وإقرار الإصلاحات العاجلة والهيكلية الحياتية لتونس.»

ودعا إلى «استكمال تكوين الهيئات الدستورية وإعادة النظر في القانون الانتخابي، وفي تمويل الأحزاب وقانون الجمعيات دعما للشفافية والوضوح، وكذلك مراجعة بعض فصول الدستور لإضفاء الانسجام والوضوح بين مختلف أحكامه.»

التحرير: إن الحياة في ظل النظام الرأسمالي المبني على منطق «الأعراف» أي أصحاب رأس المال المتحكم في مصائر الناس هو السبب الرئيس في شقاء أهل تونس بعد أن فرض عليهم حالة الطوارئ الدائمة في معاشهم وأن يكونوا رهن إشارة المستعمر الغربي الرأسمالي الذي أطلق العنان لمجموعة صغيرة من الناهبين لأموال العامة وثرواتهم باسم الاستثمار تارة وباسم التنمية والانفتاح على الأسواق العالمية تارة أخرى.

ولقد حرص الرأسماليون وأصحاب المؤسسات على إبقاء الناس عبيداً كما في ظل الإقطاع لا يملكون أنفسهم ولا الأرض التي يعيشون عليها ويعملون فيها لصالح مالكيها، فصاروا عبيداً في مصانع الرأسماليين وشركاتهم. واستعان هؤلاء الرأسماليون بالديمقراطية وآلياتها لما فيها من تصميم خبيث يوهم الناس بالتنظم والإحساس بوجود من يحرص على مصالحهم, فكانت منظمة الأعراف إحدى إفرازات أو لوازم الهيكلة الرأسمالية التي تعمل على خدمة منظوريها من لوبيات النهب المنظم بقانون البشر, وهي مثلها مثل منظمة الاتحاد العام التونسي للشغل لا انفكاك عنها في النظام الرأسمالي الذي يحمل في أساسه الظلم للشغالين وللكادحين ولجميع الناس.. ولهذا تجد اتحاد الأعراف يبدي الرأي في الهيئات الدستورية ويدعوا لاستكمالها, وبل وإعادة النظر في القوانين وكأنه حزب سياسي أو طرف في الحكم, وتلك هي حقيقة وجوده: طرف لا غنى عنه وجزء أساسي لا يتسنى للمتحكمين في الناس المواصلة في استنزاف طاقاتهم وأقواتهم من دونه.

خلال السنوات الماضية، ومنذ انطلاق الحوار الوطني، تعاظم دور الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية ليبرز بشكل جليّ خلال التحضيرات للانتخابات الرئاسيّة والتشريعيّة سنة 2014، حيث تحوّل مقرّ الإتحّاد إلى قبلة لأبرز الوجوه السياسيّة الحزبيّة آنذاك كالباجي قائد السبسي وراشد الغنّوشي وكمال مرجان وغيرهم من قادة الأحزاب تحت عنوان المشاورات حول الاستحقاق الانتخابي. ولكنّ النتائج الحقيقيّة لهذه الاجتماعات ما لبثت أن ظهرت مع الإعلان عن القوائم الانتخابية "للأحزاب الكبرى" والتي شهدت حضورا لافتا لرجال الأعمال على رأس القائمات المترشّحة.

25 رجل أعمال، بنسبة 11٪ من إجماليّ عدد النوّاب، مثّلت الكتلة النيابية المستترة للاتحاد التونسي للصناعة والتجارة، والّتي توزّعت بين أحزاب الإئتلاف الحاكم.

هذا الحضور المؤثّر تحت قبّة قصر باردو، منح منظّمة الأعراف ذراعا قويّة صلب المؤسسّة التشريعيّة، ودورا فعّالا في رعاية مصالح هذه الفئة الرأسمالية. هدف لم تخفه رئيسة المنظّمة آنذاك خلال حفل استقبال نواب الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة، حيث دعت إلى التمكّن من مختلف اللجان الاقتصاديّة صلب مجلس النوّاب والدفاع عن مصالح رجال الأعمال وضمان سنّ التشريعات التي تحفظ أعمالهم وتساهم في ازدهارها.

لقد أوصل المبدأ الرأسمالي تونس والبشرية قاطبة إلى شفير الهلاك، ولم يعد أمام معتنقيه ومطبقيه ما يقدمون من حلول ولا ترقيعات تسد فجوة التدمير التي أحدثها في الشعوب والبلدان, وقد آن الأوان أن تعود دفة قيادة العالم للإسلام بقيادة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة كي تقودها أحسن قياد كما قادته من قبل لأكثر من ألف عام، والشواهد التي تدل على ذلك كثيرة لا تعد ولا تحصى.

«القيروان المنسية بين تفشي الوباء وتلوث الماء إن وجد»

تشهد العديد من مناطق ولاية القيروان انقطاعا متواصلا في المياه الصالحة للشرب مما عمق من معاناة المتساكنين الذين أضناهم العطش كثيرا في الوقت الذي تعيش فيه المدينة وضعا صحيا ووبائيا خطيرا, يعصف بالجهة منذ أسابيع جراء تفشي فيروس كوفيد 19-, ويتطلب فيه التصدي للجائحة، توفر كل الإمكانيات والحاجيات الأساسية وفي مقدمتها الماء.

وأمام حساسية هذا الوضع والمعاناة اليومية للمتساكنين، طالبت سوسن الجعدي رئيس فرع المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية بالقيروان السلطات الجهوية ولجنة مجابهة الكوارث بالتدخل العاجل واتخاذ الإجراءات اللازمة لإرجاع الماء لكل عائلة شملها الانقطاع

ودعت الجعدي في بيان تحت عنوان «القيروان المنسية بين تفشي الوباء وتلوث الماء إن وجد» إلى ضرورة العمل على إرجاع الكهرباء للجمعيات المائية التي انقطع عنها الماء بسبب المديونية ليتسنى لها توفير الماء للعائلات في المناطق الريفية.

كما دعت الجعدي الصوناد والمندوبية الجهوية للتنمية الفلاحية للعمل أكثر على توفير الماء دون انقطاع للمواطنين والهياكل والمنشآت العمومية كالمدارس والمعاهد والمراكز الصحية من أجل الحفاظ على صحة الموطنين في ولاية القيروان موضحة بأن الماء والصحة من الحقوق الأساسية للمواطنين والمواطنات وعلى الدولة توفير الوسائل الكفيلة لتحقيق هذه الحقوق المشروعة. واعتبرت الجعدي أنه رغم حساسية الوضع وخطورته إلا أن السلط الجهوية ولجنة مجابهة الكوارث واجهته بصفر إجراء في علاقة بالحق في الماء في الوقت الذي وجب فيه معاضدة جهود الإدارة الجهوية للصحة للخروج من واقع الأزمة الصحية الحرج.

أزمة انقطاع المياه الصالحة للشرب عن ولاية القيروان ليست بالمستجدة فقد أصبحت معضلة مستدامة يواجهها المواطنون في الصيف كما في باقي فصول السنة وهو ما جعل المواطنين يحتجون في العديد من المرات لكن المسؤولين المحليين لم يلتزموا بالوعود التي قطعوها وظلت أزمة العطش تراوح مكانها سنوات وسنوات وقد ازدادت حدّتها أكثر بظهور الجائحة التي استلزمت ضمن شروط الوقاية منها ضرورة استعمال الماء كعنصر أساسي للنظافة. فمع تسجيل الإصابة الأولى بفيروس كورونا نهاية شهر فيفري 2020 أصدرت وزارة الصحة الإجراءات الوقائية التي ينبغي على المواطنين الالتزام بها في حياتهم اليومية كما أجبرت الدولة الناس على المكوث في بيوتهم خلال فترة الحجر الصحي الشامل لمزيد التوقي من الفيروس إلا أن تلك الفترة بين شهري مارس وماي 2020 شهدت للأسف 171 تبليغ عن وجود اضطرابات في توزيع المياه الصالحة للشرب في 22 ولاية، 40 انقطاعا في التزود لم تعلنها الشركة الوطنية لاستغلال وتوزيع المياه مسبقا كما شهدت سنة 2021 التبليغ عن 871 مشكلة في التزود بالماء الصالح الشراب بحسب ما أعلن عنه المرصد التونسي للمياه.

لقد تحول العطش إلى معاناة حقيقية يدوم أسابيع وأسابيع في بعض مناطق البلاد ومنها القيروان ومناطق الحوض المنجمي كالرديف على وجه التحديد مما دفع المواطنين في الكثير من المناطق إلى الاحتجاج خاصة في ظل تجاهل الحكومة المتنامي لهذه المعضلة. فقد سجل في هذا السياق المرصد التونسي للمياه خلال سنة 2020 حوالي 946 تبليغ عن مشاكل مرتبطة بتوزيع المياه الصالحة للشرب في جميع الولايات وقد تنوّعت أشكال حرمان المواطنين من المياه، حيث شملت الحالات المسجّلة 53 تبليغاً عن مياه ملوّثة، و739 حالة انقطاع كلّي للمياه الصالحة للشرب تراوحت مدّته بين ساعات وأيّام، على غرار مدينة الرديّف في الحوض المنجمي التي حُرم سكّانها من المياه طيلة خمسة أيّام متتالية نهاية ديسمبر 2020. كما تلقّى المرصد 154 تبليغاً عن تسرّب مياه دام أكثر من ثلاثة أيّام دون أن تتدخّل الشركة الوطنية لاستغلال وتوزيع المياه. ولا تُعتبر هذه الاضطرابات في توزيع المياه الصالحة للشرب استثنائية، بل استمراراً لمعضلة تتفاقم سنوياً.

وزادت التبليغات بنسبة 53٪ تقريباً عن سنة 2019 التي سجّلت 437 حالة. واشتدّت معاناة العطش بصورة خاصّة خلال أشهر الصيف التي شهدت 459 تبليغ حول انقطاع المياه أو تسرّبات أضعفت الضخّ، في حين لم تتجاوز 122 حالة خلال سنتي 2016 و2017.

وبالعودة إلى "خارطة العطش" في تونس، حصدت ولايتا قفصة والقيروان للسنة الخامسة على التوالي أعلى نسب انقطاع مياه، حيث سُجّلت 142 حالة في ولاية قفصة و118 حادثة انقطاع في القيروان، تليهما، تباعاً، على هذه الخارطة ولايات صفاقس وبن عروس وبنزرت. وكان لافتاً في الإحصائيات المسجّلة أنّ أكثر من 25٪ من حوادث انقطاع المياه الصالحة للشرب، حصلت في الولايات الأغنى بالمياه السطحية، على غرار باجة وجندوبة وبنزرت والكاف. فقد سجّلت هذه الولايات 237 حادثة مماثلة في حين أنّها توفّر 74٪ من الإيرادات السنوية من المياه السطحية المقدّرة بـ2.7 مليار متر مكعّب كمعدّل عامّ

أبو ذرّ التّونسيّ (بسّام فرحات)

الصّراع الإسباني المغربي على سبتة ومليلية
بين مطرقة الرموز التاريخيّة الحضاريّة وسندان الرّهانات 2/3

لقد مرّت منطقة إفريقيّة والمغرب الإسلامي بفترات طويلة من الصّراع مع إسبانيا منذ خروج المسلمين من الأندلس ولولا تدخّل الدّولة العثمانيّة بثقلها لشهدت المنطقة مصيرًا شبيها بأمريكا اللاّتينيّة، وقد بقيت آثار هذا التاريخ الدّموي المشترك تلقي بظلالها وضلالها على العلاقات المعاصرة بين الطّرفين لاسيّما مدينتا سبتة ومليلية..فتاريخيًا لم يرض المغاربة بواقع احتلال المدينتين واستماتوا في الدّفاع عنهما واستبسلوا في محاولة استعادتهما: وقد تعدّدت هذه المحاولات وكان أبرزها بقيادة مولاي إسماعيل خلال القرن 16م إذ حوصرت مدينة سبتة 33 سنة دون جدوى، كما حاول السّلطان محمّد بن عبد الله محاصرة مدينة مليلية سنة 1774م دون أن يتمكّن هو الآخر من تحريرها..وقد تواصلت محاولات المغاربة لاستعادة المدينتين في القرن 20م لكنّها أُجهضت بخيانات فظيعة: فقد سنحت للمغاربة فرصتان ذهبيّتان لاستعادة الجيبين، الأولى كانت خلال حرب الرّيف (1921م/1926م) فقد كان عبد الكريم الخطّابي في وضع عسكريّ جيّد يمكّنه من دخول مدينة مليلية لكنّه أحجم عن ذلك لأنّ اتّفاقه مع الفرنسيّين يقضي بطرد الإسباني من الرّيف المغربيّ لتحلّ فرنسا محلّها، أمّا سبتة ومليلية فهما أراض إسبانيّة..الفرصة الثّانية كانت خلال الحرب الأهليّة الاسبانيّة حيث كانت اسبانيا في حالة من الضّعف والوهن غارقة في صراعاتها الدّاخليّة، وكان الشقّ الشيوعي مع إعادة الجيبين إلى المغرب، إلاّ أنّ المغاربة ساندوا الجنرال فرانكو وجُنّدوا للقتال إلى جانبه في مفارقة تاريخيّة عجيبة..سنة 2002م نزلت قوّة من الشّرطة المغربيّة على جزيرة (برخيل) التّابعة لسبتة والتي يطلق عليها المغاربة (جزيرة ليلى) وقد قام الجيش الاسباني بطردها وكان واضحًا أنّ العمليّة مجرّد مناورة سياسيّة مغربيّة ورائها بريطانيا لتحريك ملف جبل طارق..وحسبنا فيما يلي أنّ نفهم هذا الإصرار على الجيبين من الطّرفين وأنّ نفكّك دواعيه الجيواستراتيجية والاقتصاديّة والحضاريّة والأمنيّة والسياسيّة..

ثقل مركّب

لقد أسفر الاستعراض الجغراتاريخيّ لواقع الجيبين المغربيّين المحتلّتين من طرف إسبانيا عن ثقل وأهميّة مركّبة: جيواستراتيجيّة وسياسيّة وأمنيّة واقتصاديّة وحضاريّة بما يبرّر الصّراع الدّموي المرير حولهما بين الرّباط ومدريد ومسحته الرّوحيّة وتشابك أطرافه وقضاياه وتوظيفه سياسيًا في أتون الصّراع الدّولي على المنطقة..فجغرافيًا يتمتّع الجيبان بموقع جيواستراتيجي مثالي، فهما يتوسّطان أهمّ مضائق العالم (مضيق جبل طارق) ويتحكّمان مباشرةً في الملاحة بين الأطلسيّ والمتوسّط وبشكل غير مباشر بين الأطلسيّ وقناة السويس حيث حنفيّة الطّاقة، ويتحكّمان أيضًا في جميع أشكال التبادلات (تجاريّة ـ ثقافيّة ـ بشريّة ـ عسكريّة..) في الاتّجاهين (شمال/جنوب ـ شرق/غرب)، كما يمثّلان نقطة ارتكاز ضروريّة للنّفاذ إلى شمال إفريقيا أو المحافظة على النّفوذ فيه ولتأمين أو لهزّ استقرار أوروبا..وبما أن الجيبين يشكّلان الحدود البرّية الوحيدة بين إفريقيا وأوروبا فقد أضحيا معقد آمال الطّامحين إلى الوصول إلى الجنّة الأوروبية الموعودة من كافّة أنحاء القارّة السّمراء لأنّها المعبر الوحيد الآمن للوصول إلى منطقة (شنغن) دون المخاطرة بعبور المتوسّط على قوارب الموت..لذلك فقد اعتُبرا بيضة القبّان في السياسة الحمائيّة الأوروبيّة من الهجرة غير الشرعيّة: فمنذ سنة 2001 بنت إسبانيا بمساعدة الاتّحاد الأوروبي حاجز سبتة وهو سور اسمنتي فولاذي مزدوج بطول 08 كلم وارتفاع 10 أمتار تعلوه الأسلاك الشائكة، وهو مزوّد بالكاميرات وأجهزة الاستشعار الحراريّة..وقد سعت أوروبا إلى توظيف المغرب في سياستها الحمائيّة كحارس لحدودها وممتصّ صدمات لمشاكلها الأمنيّة ومنطقة عزل لصدّ وتجميع قوافل المتسلّلين عبر الجيبين، وقد غاب عنها أنّ هذا التّوظيف يمكن أن يكون سلاحًا ذا حدّين ويمكن أن يستغلّ ليفاقم مشاكلها الأمنيّة..

رئة اقتصاديّة مغربيّة

إنّ الأهميّة الاقتصاديّة للجيبين لا تتوقّف عند التّجارة الدّولية وسائر التبادلات العالميّة، بل تتأكّد أيضًا محليًا بالنّسبة لإسبانيا واقليميًا بالنسبة للدولة الأمّ المغرب: فقد أولت إسبانيا الجيبين أهميّة قصوى في دورتها الاقتصاديّة فجعلتهما جزءًا من منطقة ضريبيّة منخفضة تشجيعًا للحركة التجاريّة فيهما ومنهما، ويعتمد اقتصاد سبتة ومليلية على تجارة التّجزئة والبضائع الخفيفة، ويعتبر قطاعا الصّيد البحري والخدمات من ركائزه الهامّة، كما يستخدم الجيبان بشكل واسع كموانئ نفطيّة لرسوّ الحاملات العملاقة من وإلى الأطلسيّ وكموانئ ترفيهيّة لإنعاش قطاع السّياحة الأساسيّ في الاقتصاد الإسباني، فهما يستقبلان يوميًا أعدادًا كبيرة من العبّارات المحمّلة بالسيّاح بما ينعش الحركة التجاريّة فيهما..ولأنّهما معزولتان عن شبه الجزيرة الإيبيريّة ملاصقتان للأراضي المغربيّة وشعبها الفقير، يعتبر الجيبان أرضيّةً خصبةً لكلّ أنواع التّهريب والاتّجار غير المشروع وسوقًا رائجة للعمالة الرّخيصة في الفنادق السّياحيّة والضّيعات الفلاحيّة بمنطقة الأندلس جنوب إسبانيا..لذلك فقد مثّلت المدينتان متنفّسًا للاقتصاد المغربي المتهالك ورئة اقتصاديّة حيويّة لشعبها حيث يتدفّق عليها يوميًا آلاف التجّار والعمّال المغاربة يعبرون الحدود لكسب رزقهم وللتزوّد بالبضائع الرّخيصة، بحيث أنّ اقتصاد المناطق المغربيّة الملاصقة للجيبين يكاد يكون عالةً عليهما في ظلّ تردّي الأوضاع المعيشيّة في المغرب..هذا العامل الاقتصادي إلى جانب الهجرة غير الشرعيّة جعل من ملفّ المدينتين عرضة للتوظيف السّياسي والمقايضة بين مدريد والرّباط، إذ يشهدان بشكل منتظم تدابير انتقاميّةً متبادلة في شكل حصار اقتصاديٍّ خانق أو فتح لحنفيّة المهاجرين غير الشرعيّين، وهذا ما حصل في الأحداث الأخيرة..

رموز حضاريّة إسلاميّة

لعلّ من أهم المعطيات التي أجّجت الصراع حول سبتة ومليلية بين مدريد والرباط هو الإرث الحضاري التاريخي المشترك وما ينوء بحمله من رموز عقائديّة ووشائج روحيّة: فلا ننسى أنّ طرفي النّزاع حول المدينتين يصدران عن حضارتين مختلفتين متباينتين (الإسلام والمسيحيّة) بينهما تنافر عقائدي مشطّ وأحقاد تاريخيّة وثارات دمويّة ناهيك وأنّ إسبانيا نفسها كانت جزءًا لا يتجزّأ من المغرب الإسلامي والدولة الإسلاميّة طيلة ثمانيّة قرون ومازالت إلى اليوم تجثم في وجدان المسلمين جرحًا نازفًا بوصفها الجنّة الأندلسيّة والفردوس المفقود..فالشّعب المغربي بما يجرّه وراءه من إرث حضاريّ إسلامي لا يمكن أن ينظر إلى المدينتين إلاّ بوصفهما امتدادًا طبيعيًا لبلاده ولبنة عزيزة من لبنات ماضيه وحاضره ومكوّنًا أساسيًا من مكوّنات هويّته وانتمائه الثّقافيّ والعقائدي: فسبتة التي خضعت لنفوذ المسلمين ثمانية قرون تزخر بالرّموز الإسلامية المعبّرة، فهي قاعدة الفتح الإسلامي للأندلس، منها انطلقت جيوش الفتح بقيادة طارق ابن زياد ومنها انطلقت جيوش النّصرة بقيادة يوسف ابن تاشفين، وقد كانت طوال تاريخها الإسلامي أيقونة الخلافة الأمويّة والدّولتين المرابطيّة والموحّدية بوصفها مدينة الثّقافة والفنون والعلوم وملتقى المشارقة الوافدين على الأندلس وحلقة وصل حضاريّ بين المشرق والمغرب الإسلاميّين..ويتأكّد هذا المعطى مع مدينة مليلية: فليس لها علاقات تاريخيّة عريقة مع اسبانيا ولم تُنتزع من المسلمين إلاّ نهاية القرن الخامس عشر (1497م) وقد ساهمت هي الأخرى مع سبتة بشكل فعّال في ازدهار الحضارة الإسلامية ببلاد المغرب والأندلس على امتداد تاريخها..وقد انعكس ذلك على الواقع الميداني المعيش حاليًا، فالمدينتان تضمّان اليوم جالية مغربيّة لا بأس بها وتزخران بالمعالم الإسلاميّة وتشهدان يوميًا تدفّق آلاف المغاربة في الاتّجاهين ولا يشعر زائرهما بفرق جوهريّ بينهما وبين سائر المدن المغربيّة..فالجيبان أرض إسلاميّة واقعة تحت الاحتلال الصّليبي المسيحيّ ومن أوكد حقوق المغاربة المطالبة باسترجاعهما وهو حقّ لا يسقط بالتّقادم..

رموز حضاريّة مضادّة

وممّا يعقّد المسألة ويؤجّج الصّراع حول المدينتين أنّ رمزيّتهما الحضاريّة الإسلامية تقابلها رموز مضادّة مسيحيّة صليبيّة استبداديّة: فكما خضع الجيبان للنفوذ الإسلامي وانطبعا بطابع الحضارة الإسلامية وحملا إرثها وثقافتها فقد خضعا أيضًا للنفوذ الإسباني الكاثوليكي وتشبّعا بالحضارة الأوروبيّة واتّسما بميسمها وساهما بشكل فعّال في ازدهار شبه الجزيرة الإيبيريّة خاصّةً مدينة سبتة..فهذه الأخيرة خضعت للنفوذ الأوروبي المسيحي منذ القرن الأوّل للميلاد حيث تداول على السّيطرة عليها الرّومان والوندال ثمّ البيزنطيّون والقوط ولم ينتزعها منهم المسلمون إلاّ أواسط القرن الثامن الميلادي وقد ظلّت طوال تلك الحقبة مدينةً تابعة للفضاء الغربي المسيحيّ..وقد ساهمت سبتة ومليلية في النهضة الاسبانيّة مطلع القرن 17م: فقد كانتا نقطة الانطلاق لاستكشاف العالم الجديد وللتوسّع الاسبانيّ فيه ونهب خيراته..أمّا في العصر الحديث فقد ظلّتا وفيّتين للحكم الملكيّ أثناء الحرب الأهلية الإسبانيّة وساهمتا بشكل فعّال في رجحان كفّة الجنرال فرانكو على الشيوعيّين بوصفهما قاعدتين خلفيّتين تدعمانه لوجستيًا بالعتاد والسلاح والرّجال، فهما إرث تاريخيّ حضاريّ ورمز وطني إسباني وليس من السّهل التّفريط فيهما وإعادتهما إلى المغرب أي إلى حضن المسلمين العدوّ الحضاري اللّدود..

حساسيّة مفرطة

إنّ فهم الإصرار الإسباني على التمسّك بالجيبين يقتضي منّا دراسة نفسا تاريخيّة للعقليّة الاسبانيّة الحديثة: فقد تكوّنت لدى الإسبان بحكم الاحتكاك التّاريخي الدّموي مع المسلمين حساسيّة مفرطة ضدّ كلّ ما يمتّ للإسلام والمسلمين بصلة وفوبيا مشطّة من إمكانيّة عودتهم إلى فردوسهم المفقود لاسيّما مع بداية أفول نجم الحضارة الغربيّة عمومًا في مقابل تنامي الوعي الإسلامي بشكل ينذر بالخطر القديم المقيم..فالنّظرة الاسبانيّة الحاليّة إلى سبتة تتنزّل في إطار استباق هذا الخطر المؤكّد والحرص على عدم تكرار ذلك الخطأ التاريخي الفظيع الذي اقترفه حاكم سبتة القوطي (يوليان) والثأر من تلك الحقبة المظلمة التي اعتُمدت فيها المدينة كمنصّة لتسلّل المسلمين إلى إسبانيا، وتتنزّل أيضًا في إطار التأكيد على نجاح حركة الاسترداد الصّليبيّة التي تقتضي استعادة جميع الأراضي التي كانت خاضعة لإسبانيا قبل الفتح الإسلامي بما فيها سبتة..أمّا مليلية فيتنزّل احتلالها في إطار محاصرة المسلمين وعزل الأندلسيّين وقطع الدّعم عنهم وتجفيف منابع عودة النّفوذ الإسلاميّ إلى الأندلس: فبعد استعادة الإسبان لشبه الجزيرة الإيبيريّة أطلق الكرسي الرّسولي لبابا الفاتيكان دعوة مقدّسة إلى السّيطرة على السّواحل المتوسّطية والأطلسيّة، وفي تقاسم للأدوار مع البرتغال، سيطرت هذه الأخيرة على ساحل الأطلسيّ بينما تكفّل الإسبان بمليلية تشفّيا من المدينة التي احتضنت أبا عبد الله آخر ملوك بني الأحمر في غرناطة..فالمدينتان تحرّكان في المخيال الرّسمي والشّعبي للمغاربة والإسبان غريزة التديّن ورموزها التاريخيّة والحضاريّة بوصفهما يمثّلان من جهة رمز الاسترداد المسيحيّ الصّليبي ومن جهة أخرى رمز استعادة الفتح الإسلامي للأندلس.. (يتبع)

كابوس السلاح المنفلت وهيبة الدولة في العراق

بقلم: الأستاذ مازن الدباغ - العراق

إن هيبة الدولة مقترنة بقوة سلطتها فإذا كانت الدولة ضعيفة وكانت هناك جماعات مسلحة أقوى منها تمارس القتل وتعبث في أمن البلاد واقتصاده ولا تخاف عقوبة أو محاسبة، فليس هناك شك في فقدان الدولة هيبتها وسيادتها.

وواقع العراق اليوم أنه يعيش كابوس الجماعات المسلحة أو ما يسمى بالسلاح المنفلت.

ولمعرفة كيف وصل البلد إلى هذا الحال، لا بد من العودة إلى الوراء لمعرفة النشأة والتكوين والتكاثر وصولا إلى تهديد الدولة وسلب سلطانها.

نشأت أولى الجماعات المسلحة إبان الحرب العراقية الإيرانية وبدعم إيراني وهي منظمة بدر التي أسسها المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، على يد محمد باقر الحكيم الذي اغتيل عام 2003.

ظهور جيش المهدي التابع لمقتدى الصدر الذي شارك في الفتنة الطائفية التي أشعلتها أمريكا بين عامي 2005 و2006 وإشغال أبناء البلد في الاقتتال فيما بينهم لصرفهم عن مقاومتها بعد الأذى الذي نالها من ضربات المقاومة الموجعة، وبعد اتهام الشارع العراقي لجيش المهدي بالجرائم الطائفية والقتل الجماعي أو ما يسمى بفرق الموت ضد السنة وإدراج اسم جيش المهدي في عمليات الإبادة والتهجير القسري التي حدثت بعد تفجير مرقد الإمامين العسكريين في سامراء، واعتراف مقتدى الصدر بوجود عناصر في جيش المهدي مجرمة وفاسدة، وهو بريء منها، أصدر مقتدى الصدر قراراً بتجميد أنشطة جيش المهدي كافة اعتباراً من يوم 29 آب/أغسطس 2007م، وفقا لبيان صدر عنه «وإنه من يخل بذلك فلا يحسبن نفسه منتميا إلى ذلك العنوان العقائدي»، وفي شهر آذار/مارس عام 2008 قدم المالكي نفسه كبطل وطني وقاد عملية عسكرية واسعة النطاق بالتعاون مع القوات الأمريكية والبريطانية في جنوب العراق عرفت بصولة الفرسان استهدفت نفوذ جيش المهدي، وبعد أيام من القتال الشرس أصدر مقتدى الصدر بيانا إلى أفراد جيشه بوقف القتال وإلقاء السلاح وقامت قوات الأمن العراقية بعمليات دهم واعتقالات واسعة.

ولكن النقلة النوعية للمليشيات المسلحة حدثت بعد سيطرة تنظيم الدولة على مناطق واسعة من العراق وانسحاب القوات المسلحة العراقية أمامه، فأصدر المرجع الديني علي السيستاني فتوى بالجهاد الكفائي، فأضيفت إلى الفصائل الرئيسية كمنظمة بدر وسرايا السلام مجاميع جدد لبوا نداء المرجع الديني علي السيستاني.

ثم نمت هذه الفصائل وتنوع ولاؤها بعد عام 2017 ما بين سياسية ودينية وإقليمية (إيرانية)، وأصبح لهم اليد الطولى في البلد وتضخم نفوذها وخاصة الفصائل المسلحة الموالية لإيران وتحديداً بعد وصول رئيس الوزراء السابق عادل عبد المهدي لرئاسة الحكومة، حتى أصبح تعدادها أكثر من 40 فصيلا مسلحا جلهم ولاؤه لإيران، وأبرزهم منظمة بدر وكتائب حزب الله العراقي وعصائب أهل الحق وكتائب الخراساني وحركة النجباء وسرايا السلام، وقد شهدت العاصمة بغداد أكثر من استعراض لتلك الجماعات المسلحة خلال الفترات القليلة الماضية؛ ففي حزيران 2020 اقتحم مسلحون تابعون لـكتائب حزب الله المنطقة الخضراء، على خلفية اعتقال ما عرف حينها بـ«خلية الكاتيوشا»، وآخرها تطويق المنطقة الخضراء إثر اعتقال القيادي قاسم مصلح، ولعل أحد أهم الأسباب التي حفّزت انتفاضة تشرين 2019 العراقية هو توسع نفوذ المليشيات المسلحة على حساب الدولة، حيث تضمنت مطالب المحتجين ضرورة حصر السلاح بيد الدولة وإخراج النفوذ الإيراني من العراق تحت شعار «إيران برة برة» وهذا ما أثار حفيظة هذه الجماعات وتعرضوا للانتفاضة بالقتل والتغييب والاغتيال.

والآن باتت هذه المليشيات كابوسا يؤرق الشعب العراقي وهم يرون ذهاب هيبة الدولة وعجز الحكومة أمام التصدي لهم وفرض القانون عليهم، خاصة بعد اكتفائهم في التمويل ذاتيا عن طريق تهريب النفط وتجارة المخدرات والسيطرة على المنافذ والاختطاف وأخذ الإتاوات من التجار.

ويبدو أن أمريكا التي تسببت في خلق هذه المأساة منذ احتلالها للعراق وقدوم الجماعات المسلحة كمنظمة بدر مع الحفنة السياسية التي جلبتها معها وسمحت لهذه الجماعات التغلغل في مؤسسات الدولة، عندما سمحت بتغلغل الجماعات المسلحة في المؤسسات العراقية، يبدو أنه قد نفد صبرها مع استمرار استهداف سفارتها وجنودها في القواعد العسكرية، وقد تضطر لمواجهتها بالقوة العسكرية، كما أشارت تصريحات مسؤولين أمريكيين رفيعي المستوى، وهي الآن تدفع بالكاظمي لكبح جماح بعض هذه الجماعات خاصة بعد قتل قاسم سليماني قائد فيلق القدس، مستفيدة من موقف الشارع العراقي الرافض لهذه الجماعات، ولكن يبدو أن الكاظمي أضعف من هذه المواجهة وقد أدرك الشعب العراقي ضعف الدولة من خلال عملية الاعتقال لقاسم مصلح وكيف هدد المسلحون المنطقة الخضراء وأرغموا الحكومة على تبرئته، وبعد خروجه استقبل استقبال الأبطال وحضر قاآني قائد فيلق القدس الإيراني واجتمع بالفصائل المسلحة ووضع توجيهاته التي لم يعلن عنها، وقد تكون توجيهات بالتهدئة لعدم التصادم المسلح مع الدولة خاصة أنه يدرك أن هذه الجماعات وبالرغم من الإرهاب الذي تمارسه والتهديدات لكنها لا تصمد أمام القوات المسلحة العراقية والتي تعدادها قرابة المليون إذا ما حصل صدام حقيقي مسلح.

أما إيران فإنها لا تريد أن تخسر المكاسب التي حققتها من نفوذها في العراق وهي تحاول أن تجعل من العراق نموذجا يشابه النموذج اللبناني بقيادة حزبها في لبنان.

ومن كل ما تقدم نرى أن العراق بلد تائه في ظلمات ثلاث بعضها فوق بعض؛ بين المحتل الأمريكي والحكومة العميلة والمليشيات المسلحة، وأن جميعهم أعداء هذا الشعب الجريح وهم شركاء في قتله ونهب ثرواته، وأنه لا علاج ولا نجاة للشعب العراقي إلا بثورة عارمة تعم جميع البلاد تحت قيادة مخلصة.

أيها المسلمون في العراق: اعلموا أن الشعوب أقوى من المحتل وقد جربتم مقاومته، وأقوى من الحكومات وقد رأيتم بأم أعينكم ثورات الشعوب، وهم حقيقة أقوى من الجماعات المسلحة التي لا تمتلك الأرضية الشعبية، وتأكدوا أن التضحيات التي سوف تقدمونها لهذا الأمر وهي تضحيات فيها حياتكم وعزكم، أقل بكثير من التضحيات التي سوف تدفعونها في استمرار هذا الواقع المزري.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

الوسط السياسي الواعي هو صمام أمان للثورة

كتبه الأستاذ عبدو الدالي

يعتبر وجود الوسط السياسي ضرورياً لأي تحرك شعبي، فهو صمام الأمان للحركة القائمة بالإضافة إلى أنه يشكل أداة من أدوات الضغط على النظام الذي تحركت ضده القاعدة الجماهيرية.

وفي الشام كان غياب هذا الوسط واضحاً، فمع استلام حزب البعث الحكم عمد ابتداء إلى إنهاء خصومه السياسيين سواء عن طريق الملاحقات أو التطويق تحت مسمى الجبهة الوطنية، وكانت هذه الخطوات الأولى لإنهاء الوسط السياسي في دولة الحزب الأوحد.

ظهرت فعالية هذه الحركة حقيقة خلال الثورة؛ فالثورة سُيرت من خلال تنسيقيات شعبية لا تنسيق مسبق فيما بينها، بينما غاب الوسط السياسي عن الواجهة نتيجة ما ذكرناه فعمليات الإذابة استمرت لعقود طويلة.

خلال سنوات الثورة الأولى عملت كثير من الجماعات والتكتلات والأحزاب لإيجاد الوسط السياسي لهدف قيادة الثورة، وكانت ميزة معظم العاملين الارتباط، وقد أثبت ذلك ما حصل من تخبطات لهم خلال مراحل الثورة، وذلك ما دفع كثيراً من العاملين بين صفوف هذه التكتلات إلى ترك العمل والانزواء بعد ما تم لمسه من تبعية.

كانت ردات فعل الناس تجاه ذلك مختلفة على فترات، ففي بداية الثورة تم الالتفاف بشكل كبير على هذا الوسط وهذا طبيعي فالناس متعطشة للتمثيل السياسي وبخاصة أن الأرضية في الشام كانت كما الأرض الجرداء متعطشة لنزول المطر، ليخف هذا الالتفاف في منتصف الثورة وبخاصة بعدما لمس الناس تبعية هذا الوسط وعلموا ما هي أجنداته.

نعم لقد سقطت الكتل السياسية وكذلك أوساطها، سقطت لأنها لم تخرج من رحم عقيدة الناس ولم تعبر عنها حتى ولأنها لم تكن يوماً بريئة من الارتباط والتبعية، سقطت لأنها لا تحمل حلاً وإنما تصدر للناس الحلول التي تُقرها السفارات، حلولاً معلبة لا تهدف إلا لإبقاء تسلط النظام الجبري.

إن سقوط الكتل السياسية وأجنداتها عند الناس ليس معناه عزوفها عن البحث عمن يمثل ثورتها ومطالبها ولكنها أصبحت أكثر حذرا مما سبق لمن تُعطي تمثيلها السياسي.

لقد أصبح الواجب اليوم وأكثر من أي وقت مضى الالتفاف حول الحزب السياسي صاحب المشروع المبدئي والوسط السياسي الواعي فهو الموصل لبر الأمان.

فالحزب السياسي وما حوله من وسط وما شكّله من رأي عام يتميز بالوعي هو الذي يبقي خط السير مستقيما نحو الهدف، فهو يعلم ما يريد وما يحاك وكيف يصل ويعلم كيف يخطط ويرسم.

إن الثورة اليوم بأمس الحاجة لأن تلتف حول هذا الوسط والذي من خلاله تحقق ما خرجت لأجله وتتحقق شعارات ثورتها وتنتصر على المتآمرين عليها وعلى كل مكر دبر لها وكل كيد من أعدائها.

إن وجود وسط سياسيّ ذي فكر ووعي ويتعاطى مع كل تفصيلات الثورة وأحداثها حسب أحكام شرع الله سبحانه هو ما تحتاجه الثورة اليوم حتى يكرمنا الله بالخلاص من الحكم الجبري ونيل رضوان الله وما ذلك على الله بعزيز.

حكام مأجورون لا يملكون قرارهم

الأستاذة غادة عبد الجبار - السودان

الخبر:

وزير المالية في مؤتمره الصحفي بوكالة السودان للأنباء يقول إن قرار رفع الدعم لن يسقط حتى لو سقطت الحكومة. (صحيفة اليوم التالي، 12 جوان 2021م).

التعليق:

رغم انتظار الناس لهذا المؤتمر المهزلة وحالهم كالغريق الذي يمسك بقشة عسى أن يبشر الوزير في المؤتمر بما يخفف الأعباء المعيشية، لكن كالعادة خرج المؤتمرون، وبخاصة الوزراء وهم يكشفون عن ضعفهم وهوانهم وقلة حيلتهم، وها هو وزير المالية يقولها بالحرف لن نسقط قرار رفع الدعم الذي يكتوي بنيرانه الناس ولو سقطت الحكومة! بالله عليكم كيف نسمي هؤلاء حكاماً وهم عاجزون عن أن يقرروا في دولة يحكمونها؟! كيف نسمي أمثالهم حكاماً وهم يخضعون لقرارات تشل الحياة العامة، وتجعل الناس فريسة للجوع والمرض دون أن يحركوا ساكناً؟!

لا بد للأمة أن تعي أن حكامها عملاء، لا يملكون قراراً، فهم يسيرون وفق إرادة أسيادهم وتحت مظلتهم، لذلك فمن البديهي أن يكون قرار رفع الدعم باقياً ولو سقطت الحكومة، لأن مواقف حكام بلاد المسلمين مرهونة بقرارات خارجية.

إنَّ المَآسي التي تَجْرِي فُصُولهَا في السودان وغيره من بلاد المسلمين جَرَّاءَ الصراع الدَّوليِّ على ثَرَواتِهم ومُقَدَّراتِهم عَبرَ سيطرة المؤسسات الدولية على كل شاردة وواردة، هي بتنفيذ حكام عاجزين عن قول كلمة لا، بل أصبحت مهمتهم تنفيذ المُؤامَرات والفِتَن التي يُوقِدُها أعداؤُهم للنَّيل من كرامتهم، وتَمزيق وَحْدَتِهم فكانت الحروب والنزاعات، وما تَبِعَ ذلكَ من سَفكٍ لدماء المُسلِمينَ في السودان، ناهيكَ عن الأزَماتِ الأمْنيَّةِ والاقتِصاديَّةِ وتَفَشِّي الأمراضِ الخطيرَةِ التي لا علاجَ لها عند هؤلاء الحكام العجزة المقعدين عن أي قرار يُصلح حال أهل البلاد، وعن إدراك خطورة سياساتهم الموالية للكفار المستعمرين التي منها سياسة رفع الدعم التي جربتها دول كثيرة انهارت اقتصادياتها فأصبحت عبرة لمن يعتبر.

إن الحل هو في العمل الجاد لخلع هؤلاء الدمى والعرائس من الحكام الذين لا يملكون قرارهم، وذلك بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي تنصّب من هو أهلٌ لحكم المسلمين.

حكام آل سعود سادرون في عربدتهم، فمَن يُلجمهم؟

نسرين بوظافري

الخبر:

كانت السعودية قد أعلنت أنّ موسم الحج هذا العام سيقتصر على رعاياها والمقيمين فيها، نظراً لاستمرار انتشار فيروس كورونا وظهور تحورات جديدة له في العالم، في الوقت نفسه أعلنت هيئة الترفيه والثقافة بالسعودية عن انطلاق موسم الحفلات والمهرجانات المختلطة والتي تفرض شروطا صحيّة على الحاضرين لضمان سلامتهم.

التعليق:

يبدو أنّ رؤية ابن سلمان للمملكة 2030 تأخذ خطوات حثيثة نحو علمنة قسريّة للبلاد، في إطار ما تمّ تسميته بتحديث الشعب السعوديّ ونشر قيم الليبراليّة.

ومع أن مملكة آل سعود منذ تأسيسها برعاية بريطانيا لا تطبّق الإسلام وإنّما تطبّق الرأسمالية وتتمسّح بالإسلام لتضليل الناس، إلاّ أن النّهج الذي يتّبعه حكام آل سعود الجدد الموالون لأمريكا في الفساد والسير بقوة نحو تنفيذ إملاءاتها الداعية إلى العلمانية المكشوفة دون مراعاة لأحكام الدين الحنيف، يبدو أنه نهج جديد فرضه ترامب الذي مارس الابتزاز والتهديد على حكام آل سعود ولحقه بايدن في تسخيرهم لمحاربة الإسلام والمسلمين بشكل علني.

ويأتي إلغاء موسم الحجّ لهذه السنة واقتصاره على أهل البلد والمقيمين في الداخل كطريقة مستفزّة لكلّ المسلمين وورقة رابحة للأمير الصغير ابن سلمان يفرض بها نفسه على البلاد الإسلاميّة ويُحيي من خلالها ذكره ويستعرض عضلاته أمام أوصيائه بأنّ له من القدرة والشأن على إلغاء شعائر الله وإطفاء تلك الهيبة الروحيّة لحرمات الله.

ورغم أنّ تقليص حجم الحجّ يُمثل خسارة كبيرة في إيرادات المملكة التي تُعاني أساسا من مصائب اقتصاديّة بعد هبوط أسعار النفط مع استمرار حرب اليمن التي استنزفت الخزينة السعوديّة لكنّ ابن سلمان آثر التمسّك بمشروع العلمنة وغلق أبواب الحجّ على المسلمين بالتزامن مع انطلاق موسم الحفلات والمهرجانات الذي تشرف عليه هيئة الترفيه والثقافة.

وقد بدأت هيئة الترفيه بنشر الإعلانات والدعايات بكلّ صفاقة وتمّ وضع الشروط والتدابير اللازمة لحضور الحفلات على المواقع الإلكترونيّة وعبر التطبيقات والجرائد والمجلّات، فيما يمرّ خبر إلغاء موسم الحجّ بشكل باهت ومحسوم دون اعتبار لقيمته وقدسيّة الحرمين ولا لعظمة هذه الشعائر!

إنّ تمادي حكام آل سعود في حربهم على الإسلام وفي عربدتهم لا يحتاج من المسلمين مشاعر السّخط والحسرة على إلغاء الحجّ والعمرة، فحكام آل سعود وسائر حكّام المنطقة يُريدونها حكومات علمانيّة مطلقة مع التبرؤ من كلّ مسحة إسلاميّة، وعليه فإنّ مُقدّساتنا بمكّة المكرمة والمدينة المنورة تحتاج منّا وقفة عزّ وقوّة كما هي مقدّساتنا في فلسطين، وشعائر الله تُعظّم ولا تُترك بين أيدي الظالمين يجيزونها ويمنعونها.

إنّ السكوت عن ذلك إثم عظيم وحوب كبير وهو يجلب سخط الله وعذابه الأليم.

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾

المستعمرون الغربيون يمولون التعليم لإدامة العبودية الفكرية

-مترجم- علي ناصورو

الخبر:

في يوم الجمعة، 11 جوان 2021، هنأ الرئيس أوهورو كينياتا رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون على تعهده بتقديم 430 مليون جنيه إسترليني (حوالي 65 مليار شلن كيني) لحملة الشراكة العالمية من أجل التعليم. قال الرئيس إن كينيا ممتنة لرئيس الوزراء بوريس جونسون والمملكة المتحدة لقيادتها الدعوة لتمويل التعليم وحشد قادة العالم في مجموعة السبع وما بعدها للاستثمار بشكل أكبر في التعليم كوسيلة لقيادة التعافي العالمي وإعادة البناء بشكل أفضل من جائحة كوفيد 19-». (ستار، 11/06/2021)

التعليق:

في الواقع، يعد التعليم أحد الأدوات الأساسية التي يواصل المستعمرون الغربيون استغلالها في تكبيل مستعمراتهم السابقة. فمن خلال التعليم يستمر المستعمرون الغربيون في حكم دول العالم الثالث بشكل غير مباشر. ومن أجل إخضاع السكان الأصليين واستعمارهم، شرع الغرب في عملية استيعاب منهجية وكان جوهرها هو التعليم العلماني. الاستيعاب يعني إجبار المستعمر على الالتزام بثقافات وتقاليد المستعمرين الغربيين.

ذروة الاستيعاب كانت الهيمنة الثقافية. ولا تزال الهيمنة الثقافية أسلوباً سياسياً فعالاً حتى الآن، لأنها تعمل بالموافقة وغالبا ما تسبق الغزو بالقوة. لذلك، اكتسبت الأنظمة الاستعمارية الغربية أقصى قوة ليس بالضرورة من خلال السيطرة المادية، ولكن من خلال السيطرة الفكرية. لقد تقدموا ونفذوا هذا التحكم العقلي الخاطئ من خلال موقع فكري مركزي يعرف باسم النظام المدرسي.

يستمر استخدام النظام المدرسي حتى الآن في إعداد الحكام الاستعماريين الذين يتم منحهم السلطة من خلال الباب الخلفي باسم «استقلال العلم الزائف!» بشرط أن ينفذوا أولويات أسيادهم. وبالتالي، يواصل الحكام الاستعماريون التابعون اتباع خطا أسيادهم الاستعماريين الغربيين من خلال رسم سياسات وأنظمة تسترشد بمصالحهم! إن من يسمون بالنخب والبيروقراطيين يفتخرون بأسيادهم الغربيين لتمديد ازدراء ثقافتهم وذويهم.

كشف توماس بابينغتون ماكولاي النية الشريرة للتعليم الاستعماري العلماني عندما قال: «يجب علينا في الوقت الحاضر بذل قصارى جهدنا لتشكيل طبقة قد تكون مترجمين بيننا وبين الملايين الذين نحكمهم؛ فئة من الأشخاص، هنود الدم واللون، ولكن إنجليز في الذوق، والآراء، والأخلاق، والفكر». بعبارة أخرى، كان ماكولاي يعني استبدال هياكل التعليم الأصلية الموجودة بهياكل المستعمرين الغربيين! وفي جوهرها زرع هويات رأسمالية علمانية.

بناءً على الملخص أعلاه، لا يتوقع شيء جيد من التعهد المالي المذكور. حيث إنّ كينيا لا تزال بشكل غير مباشر مستعمرة بريطانية. لا شك في أن هذه الجولة الأخيرة من المساعدات التعليمية هي مجرد مؤامرة استعمارية أخرى لإخصاء واستعباد أهل المستعمرة للبقاء داخل الصندوق الرأسمالي العلماني! وبالتالي، ليس من المستغرب أن تستضيف رئيسة كولونيال ومديرها مؤتمراً يستمر يومين حول الشراكة العالمية لتمويل التعليم في 26-25 تموز/يوليو 2021. (ستار).

هناك طريقة واحدة فقط لمواجهة هذه الحملة التعليمية العلمانية الاستعمارية الغربية. بتبنيها والعمل من أجل مشروع الخلافة؛ مشروع عالمي بقيادة حزب التحرير؛ حزب سياسي إسلامي عالمي يسعى ليل نهار لاستئناف الحياة الإسلامية عبر إعادة الخلافة، ستطبق الخلافة نظاماً تعليمياً يقوم على أساس العقيدة الإسلامية. إن الغرض من التعليم في الخلافة هو تكوين الشخصية الإسلامية في الفكر والسلوك. لذلك، سيتم اختيار جميع المواد في المنهج على هذا الأساس. لذا، فإن العقيدة العلمانية والأفكار الديمقراطية والليبرالية وما إلى ذلك لن يتم الاستمتاع بها كما هي اليوم في أنظمة التعليم لدينا.

«والتعليم هو الطريق لحفظ ثقافة الأمة في صدور أبنائها وفي سطور كتبها، سواء أكان تعليما منهجيا منظما، أم غير منهجي. والتعليم المنهجي هو التعليم المنضبط بأنظمة وقوانين تتبناها الدولة، وتكون الدولة مسؤولة عن تنفيذه. مثل تحديد سنّ القبول، والمواد الدراسية وطريقة التدريس. بينما في التعليم غير المنهجي، تترك للمسلمين ممارسة التعليم في البيوت والمساجد والنوادي، ووسائل الإعلام ودور النشر وما شاكلها، دون الخضوع لأنظمة وقوانين التعليم المنهجي، مع أن الدولة في كلا النوعين مسؤولة عن الأفكار والمعارف لتكون إما منبثقة عن العقيدة الإسلامية أو مبنية عليها.» (أسس التعليم المنهجي في دولة الخلافة).

غزة, من الحصار إلى الإعمار

مراوحة بين العصا والجزرة

حسن نوير

في عام 2005 بدأ «كيان يهود» في إنهاء وجوده الفعلي بقطاع غزة وقد خرج الآلاف من الفلسطينيين ابتهاجا بهذا النصر, لقد أنهى «كيان يهود وجوده على الأرض لكنه شدد سيطرته على مفاصل الحياة في غزة, فمنذ انسحابه لم يترك هذا الكيان السرطاني جريمة إلا واقترفها في حق أهالي غزة, حصار خانق برا وبحرا وجوا كما لم يتوان الكيان المجرم في شن الحروب المدمرة على القطاع, ف «كيان يهود» لم ينسحب من غزة ولكنه أعاد الانتشار فهو يتحكم في كل كبيرة وصغيرة ويمارس جرائمه من دون تحمل مخاطر البقاء على الأرض لقد تحول قطع الكهرباء عن القطاع وانعدام المواد الأساسية والضرورية الخبز اليومي المر لأهل غزة.

ولم يكن «كيان يهود» المحاصر والمعتدي الوحيد على قطاع غزة, فحكام مصر يشاركنه الجرم نفسه, فمع الغلق شبه الدائم لمعبر رفح المتنفس الوحيد لأهالي غزة, أمر «حسني مبارك ببناء جدار من الفولاذ على الحدود مع مصر وأوقفت ثورة 25 جانفي في مصر استكمال البناء فيه, لكن من جاءت به الثورة, ونقصد «محمد مرسي» أغرق الأنفاق التي تشكل مصدرا حيويا لعدة واردات إلى غزة بمياه الصرف الصحي, ثم خلفه «عبد الفتاح السيسي» وواصل إغراق الأنفاق وهدم أخرى ومنع دخول أي شيء حتى من التوابل حرم مرورها إلى غزة. يحدث كل هذا أمام صمت رهيب لما يسمونه بالمجتمع الدولي, ولم يحرك أحد ساكنا. فغزة ظلت تئن تحت وطأة حصار غادر طيلة 16 سنة إلى أن أطلق «كيان يهود» عدوانه الأخير على غزة الذي جاء بعد الاعتداء على الأقصى المبارك, وكعادته ارتكب «كيان يهود» أبشع الجرائم في حق أهلنا هناك في القدس وغزة وبعد أن حصدت آلته الغاشمة الأرواح وهدمت مئات المنازل على رؤوس ساكنيها, وبعد أن استوفى -كيان يهود- «حقه في الدفاع عن نفسه» كما تفتري رأس الكفر أمريكا جاء الأمر بوقف إطلاق النار وشرعت أمريكا وأشياعها في الترويج لفكرة إعادة إعمار غزة وكأنها لأول مرة تكون عرضة لإجرام «كيان يهود» ولم يسبق لهذا الكيان الخبيث أن صبّ حمم غدره على أهل غزة وأهل فلسطين قاطبة, ومن المضحكات المبكيات كان من يحاصر غزة بالأمس ويمنع أهلها من مجرد التنفس أول من هرع لمد يد العون للمنكوبين في القطاع وأعلن عن تخصيص 500 مليون دولار لجهود إعادة الإعمار في غزة, وكان وقع تقديم الجزرة من طرف المجرم «عبد الفتاح السيسي» قويا وسريعا حيث وجه رئيس المكتب السياسي لحركة حماس «إسماعيل هنية» رسالة شكر للرئيس المصري جاء فيها «كل الشكر للرئيس السيسي» على الجهود التي تبذلها مصر بما يعكس الالتزام المصري تجاه القضية الفلسطينية، حتى ينال الشعب الفلسطيني حريته ويتمكن من إقامة دولته المستقلة», هذا وقد أعلنت حركة حماس عن زيارة مرتقبة لرئيس مكتبها السياسي لمصر علما أن الرئيس المعزول «محمد مرسي» من أخطر التهم التي وجهت إليه هي «التخابر مع حركة حماس»..

واليوم نرى مسؤولين مصريين على رأسهم رئيس المخابرات المصرية يقومون برحلات مكوكية بين القاهرة وغزة ويلتقون بقيادي حركة حماس ويتبادلون العناق وكأنه ليس بينهم وبين الحركة عداوة أمرت بها أمريكا خدمة لمصالحها وخططها وأجنداتها, وها هي اليوم تحولها إلى مودة بين «السيسي» وحماس لنفس الغاية ولتحقيق الأهداف ذاتها مستعملة تارة العصا ومستغلة الجزرة أخرى, فبعد هرولة جزء من قطيع حكام المسلمين نحو إسطبل التطبيع تعمل أمريكا ومن يدور في فلكها من أشياع وعملاء على توزيع الجزر عله يغري من تظاهر بالمقاومة والممانعة وأعلن رفضه الاعتراف ب «كيان يهود», وبالتالي يقع ترويضه وإدخاله إلى الإسطبل مع من سبقوه من أفراد القطيع، فحركة حماس حين تأسيسها كان هدفها المعلن هو تحرير فلسطين من النهر إلى البحر ولا تقبل التنازل عن شبر واحد من ارض فلسطين تماما كما كان حال «منظمة تحرير فلسطين» والتي كانوا ينكرون عليها وبشدة تنازلها على أراضي 1948 وقبولها بإقامة دولة على حدود 1967 ثبتت حركة حماس على هذا الموقف إلى أن فعلت الجزرة مفعولها وأصبحت لها حكومة في غزة, وباتت إمكانية هيمنتها على الحكم في قطاع عزة والضفة الغربية متاحا وممكنا تراجعت حماس خطوة إلى الوراء وسلكت طريق حركة فتح وأعلنت عدم ممانعتها إقامة دولة فلسطينية على أراضي 1967 لكن دون الاعتراف بشرعية «كيان يهود على باقي أرض فلسطين.

ما كان بالأمس محرما أصبح مباحا تحت غطاء «خذ وطالب» و«سياسة المراحل» ونحو ذلك من الشعارات المسمومة التي صنعها وروجها المستعمر ذاته. واليوم جاري العمل على جرّ حركة حماس إلى الاعتراف ب» بكيان يهود» وقد تكفل بهذا بهذا الدور كل من «مصر وقطر وتركيا», فمنذ التوصل إلى اتفاق وقف أطلاق النار و ألسنة قادة حركة حماس تلهج بالشكر والثناء على دور تلك الدول في وقف العدوان على غزة وتشيد بنجاحها في وساطتها التي كانت بأمر وتوجيه من الشيطان الأكبر أمريكا.

إذن, فالسياسة المتبعة في قضية فلسطين وغيرها من القضايا المتعلقة بالمسلمين هي سياسة التلويح بالعصا للترهيب, وإخراج الجزرة من كمّ الخداع والتضليل للترغيب, ولن تنفع العصا ولن تجدي الجزرة مع من كانت غايته من بدايتها إلى نهايتها هي إعلاء كلمة الله ونصرة الإسلام والمسلمين, أما غير ذلك كما هو حال حكام المسلمين اليوم والأحزاب والحركات التي اتخذت من الإسلام مجرد شعار لكسب تعاطف عامة المسلمين وللمزايدة فستظل العصا ترهبهم والجزرة تغويهم, وفي كلتا الحالتين الاستعمار هو من يجني ثمار سياسة العصا والجزرة.

أحكام إعدام قادة من جماعة الإخوان المسلمين في مصر

م. أسامة الثويني دائرة الإعلام / الكويت

الخبر:

أعلنت جماعة الإخوان المسلمين في مصر رفضها الشديد لأحكام الإعدام التي صدرت يوم الاثنين 14 جوان 2021 بحق قياداتها، ووصفتها بالانتقامية والجائرة، وحملت الجماعة في بيانها من سمّتهم «أصحاب المواقف السلبية المسؤولية أمام الله ثم أمام التاريخ».

وجاءت مطالب جماعة الإخوان بعد إعلان محكمة النقض -أعلى محكمة طعون بالبلاد- تأييد حكم أولي صدر في سبتمبر 2018 بإعدام 12 شخصاً بينهم قياديون بالجماعة هم: محمد البلتاجي، وعبد الرحمن البر، وأحمد عارف، والوزير السابق أسامة ياسين.

وخففت العقوبة لـ31 آخرين من الإعدام إلى المؤبد، وذلك في القضية المعروفة بـ»فض اعتصام رابعة».

والحكم وفق القانون المصري نهائي وواجب التنفيذ، ويعد الأول بحق قياديين في الصف الأول منذ صيف 2013 والأزمة مع النظام، الذي يعتبر الجماعة محظورة. (الجزيرة

التعليق:

هذا من نكد الدنيا أن يعتقل أمثال هؤلاء ويسجن ويقتل.

حريٌ بهكذا أحداث أن تشكل دافعاً إضافياً لكل مسلم ليدرك أن الواقع الذي تعيشه الأمة واقع شاذ لا يليق بحياة خير أمة أخرجت للناس. كما وأنه حريٌ بهكذا أحداث لأن تدفع المسلم لتحديد موقفه من الأنظمة التي لا تحكم بما أنزل الله وتتبع قوى الغرب الكبرى وتخضع لشرعته الدولية. هذا الموقف وهذه القضية يجب ألا تكون محشورة ومحصورة فقط في الصراع بين الأنظمة في بلاد المسلمين والجماعات والأحزاب التي تعمل للتغيير. كلا! هذه قضية كل مسلم.

كيف يهنأ المسلم وهو يرى أحكام الشرع معطلة؟ ويرى ويسمع عن مئات وربما آلاف من المعتقلين المظلومين في سجون الأنظمة ومعتقلاتها الرهيبة؟ ناهيك عن الدمار ونهب الثروات والتخلف في جميع مجالاته...

هذا الواقع يجعل من العمل الفوري على تغيير الواقع بشكل جذري، قضية القضايا.

إن قضية معتقلي جماعة الإخوان المسلمين في مصر ما هي إلا نقطة في بحر ظلمات الأنظمة، فأمثالهم الكثير الكثير ممن نعلم وممن لا نعلم. أسأل الله أن يجعل لكل مظلوم في سجون الأنظمة من كل همّ فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً، وأن يكرمنا بحياة إسلامية في ظل خلافة على منهاج النبوة، نستنشق فيها معاني الرحمة والرفق والرعاية، لا الظلم والقهر والجباية.

بيان صحفي

يا جيوش المسلمين: لن ينتهي ترهيب كيان يهود لأطفال فلسطين إلا إذا تحركتم لاقتلاع هذا الاحتلال الوحشي من جذوره

(مترجم)

وفقا لنشطاء ومحامين فلسطينيين، فقد كثّف كيان يهود المحتل استهدافه للأطفال الفلسطينيين لاعتقالهم خلال الأسابيع القليلة الماضية كجزء من «عملية القانون والنظام»، التي تعرض خلالها العديد منهم للضرب الوحشي والتعذيب النفسي. ففي 20 أيار/مايو 2021، اختُطف محمد السعدي البالغ من العمر 13 عاما وتم عصب عينيه وضُرب وهدد بتوجيه مسدس إلى رأسه من قبل 5 من أفراد المستعربين، وهي وحدة سرية تابعة لشرطة كيان يهود. وفي نهاية أيار/مايو، أصدرت قوات الشرطة التابعة للاحتلال بيانا جاء فيه أنه تم اعتقال أكثر من 1550 فلسطينيا منذ 9 أيار/مايو 2021، بما في ذلك في حيفا ويافا واللد والجليل والنقب، وأنه سيتم نشر الآلاف من قوات الأمن من جميع الوحدات للقيام بمداهمات للمنازل في البلدات والمدن التي تسكنها أغلبية فلسطينيون في الغالب. وكان عشرات المعتقلين في حملة الإرهاب هذه من الأطفال، وبعضهم لا تتجاوز أعمارهم 10 و11 و12 عاما، وقد يواجهون حكما محتملا بالسجن لمدة 20 عاما...

وتهدف هذه الموجة الحالية من الاعتقالات والاحتجازات الجماعية إلى معاقبة الشباب والأسر الفلسطينية الذين احتشدوا لدعم إخوانهم وأخواتهم في حي الشيخ جراح، وكذلك ضد الهجمات على المسجد الأقصى والقصف العسكري على غزة من جانب كيان يهود. كما تهدف هذه الحملة إلى إرهاب الجيل الشاب من الفلسطينيين وأيضا إلى سحق وردع أي انتفاضة مستقبلية ضد هذا الاحتلال الوحشي. وعلق محامون بأن هذه الموجة الأخيرة من الاعتقالات قد اتسمت بمستوى وحشيتها، مما أدى إلى تكسير عظام بعض المعتقلين. وقال المحامي السيد يزيد الزايد من الجليل، إن هذه هي المرة الأولى التي يرى فيها «أطفالا يعتقلون بأعداد هائلة وبوحشية». ووصف الاعتقالات بأنها وسيلة لـ«إرهاب جيل كامل من التحدث علنا... إنها محاولة لسحق روحهم».

وبطبيعة الحال، فإن هذا ليس سوى الفصل الأخير من الإرهاب الذي يمارسه كيان يهود على نطاق واسع وممنهج ضد الأطفال الفلسطينيين وإساءة معاملتهم. فوفقا لمنظمة الدفاع عن الأطفال الدولية - فلسطين، فإنه منذ عام 2000، قام جيش كيان يهود «باحتجاز واستجواب ومحاكمة وسجن» حوالي 13,000 طفل فلسطيني، وأنه عادة ما يحاكم ما بين 500 و700 طفل سنويا في المحاكم العسكرية. وجاء في تقرير لوزارة الإعلام الفلسطينية نشر في آذار/مارس 2019 أن ٪95 من الأطفال الفلسطينيين الذين اعتقلهم كيان يهود تعرضوا للتعذيب أثناء الاعتقال.

يا أبناء جيوش المسلمين...: أطفال وشباب فلسطين يتعرضون للترويع بسبب دفاعهم عن مقدسات دينهم، والوقوف إلى جانب أمتهم، ومواجهة هذا الاحتلال الوحشي... بينما أنتم في ثكناتكم، تمتنعون عن القيام بواجبكم الإسلامي بتحرير هذه الأرض المباركة وأقصاها الأسير مذعنين لحكام الأنظمة القائمة في بلاد المسلمين الذين باعوا أنفسهم لأسيادهم الغربيين، وقاموا بتطبيع العلاقات مع جزار أطفال غزة، وساعدوا وحرضوا هذا الاحتلال الإجرامي من خلال تقاعسهم وعلاقاتهم الاقتصادية. كيف يمكنكم تحمل الخدمة تحت هؤلاء الحكام الخونة الخانعين الذين لا يهتمون بدينكم، وأمتكم، وقد ألحقوا بكم العار؟! ومن الواضح بشكل صارخ أن هذا الكابوس الذي دام سبعة عقود، والذي عانى منه مسلمو فلسطين، لن ينتهي أبدا ما لم يتم اقتلاع هذا الاحتلال الوحشي القاتل من كل شبر من الأرض المباركة، ولن يتحقق هذا أبدا إلا بتعبئة جيش إسلامي. لذا فإن الأمة الإسلامية تتطلع إليكم - إخواننا وآباءنا وأبناء القوات العسكرية - للاستجابة لأمر الله سبحانه وتعالى واتباع خطا القادة المسلمين العظماء في الماضي مثل خالد بن وليد رضي الله عنه وصلاح الدين الأيوبي ومحمد بن القاسم، بالانتقال إلى الدفاع عن أمتكم ودينكم وإعطاء النصرة لإقامة الخلافة على منهاج النبوة التي ستكون درعا للمسلمين ووصيا عليهم وتجلب الشرف لكم.

[وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً]

د. نسرين نواز

مديرة القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

جيوش الأمة تستطيع الآن تحرير الأقصى وكل فلسطين وشفاء صدور المسلمين

في ظل المشهد المؤلم لتحدي المستوطنين لمشاعر الأمة الإسلامية واحتفالهم على عتبات باب العمود واقتحامهم الاحتفالي لمدينة القدس في إصرار واضح على إذلال الأمة الإسلامية، تتجه عيون الأمة الإسلامية وأهل الأرض المباركة نحو أهل القوة وجيوش الأمة لإزالة هذا الذل والعار الذي يلف أمة ترى مسرى نبيها عليه الصلاة والسلام يدنس ويتخذ ساحة رمزية لإذلال الأمة..

آن لكل المخلصين في الأمة والقوى الحية فيها وقادة الجند وضباطهم أن يتحركوا من فورهم لإزالة هذا الكيان من جذوره وينتصروا لدينهم وأمتهم ويمسحوا هذا الذل والعار الذي يخيم على ثكناتهم ورتبهم العسكرية ويقتلعوا في طريقهم أنظمة الضرار التي كبلت تحركهم لسنين عجاف مرة وحرست كيان يهود الجبان.

إنها لحظة تاريخية وفرصة عظيمة لتمسح جيوش الأمة عار سكوتها على كيان هش لا يقوى على الوقوف أمامها ساعة من نهار كما أظهرت المواجهة الأخيرة معه.

إن الأرض المباركة ستحرر وسيقتلع كيان يهود من جذوره وهنيئاً لمن يكون له سهم في ذلك، فهبوا يا جيوش المسلمين ويا كل القادرين على نصرة المسجد الأقصى والأرض المباركة لنصرة دينكم ومقدساتكم ولنوال الشرف العظيم، فترضوا ربكم وتشفوا صدور قوم مؤمنين.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في فلسطين

بغطاء من النظام المصري الخائن، قطعان يهود يدنسون الأقصى ويعتدون على غزة

أغارت الطائرات الحربية "الإسرائيلية"، فجر الأربعاء، على أهداف في قطاع غزة، حسب ما ذكرت مصادر أمنية وميدانية، وأفادت مصادر عبرية، بأن "إسرائيل" طلبت من القاهرة تهدئة الوضع في القطاع قبل أن يتدهور بسرعة.

لضمان نجاح عملية استعادة الهيبة المفقودة لكيان يهود المسخ بعد جولة الصراع الأخيرة مع غزة، استعان هذا الكيان كعادته بالنظام المصري الخائن لأداء هذه المهمة الإجرامية.

فقد قام كيانهم الغاصب بعملية استعراضية للقوة تمثلت بقصف بعض المواقع في غزة،وإطلاق العنان لقطعان مستوطنيه للقيام بتدنيس المسجد الأقصى والطواف على بواباته وهم يرفرفون بأعلام كيانهم الغاصب احتفاء بـ احتلالهم للقدس، وسط هتافات تنادي بقتل العرب. وتمثل الدور المصري في هذه العملية القذرة بالضغط على المجاهدين كي لا يقوموا برد صاروخي لعمق هذا الكيان الهش..

آن لكل المخلصين إن يقطعوا كل صلة لهم بهذا النظام المصري المجرم، الذي لا يتحرك إلا لإخراج يهود من محنهم، أو لتأمين مستقبلهم من خلال الترويج والضغط على الجميع لقبول مبادرة حل الدولتين الأمريكي! أو لإكسابهم هيبة وعظمة لا يستحقونها.

وآن لجيش الكنانة أن يتحرك من فوره لتطهير مسرى رسول الله من رجس يهود ويثأر لدينه ولمقدساته وأن يسقط عرش هذا السيسي الذي لا هم له سوى السمسرة لأمريكا والسهر على حماية حمى يهود،دون أن يأبه بدينهم ومقدساتهم، بل وألبستهم سياساته الذليلة لباس الخزي والعار وجعلتهم أضحوكة عند العالمين.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في فلسطين

يوميات رجل الدولة

أستاذ نبيه الجزائري

«كلمة الحق لا تقطع رزقا ولا تقرب أجلا»

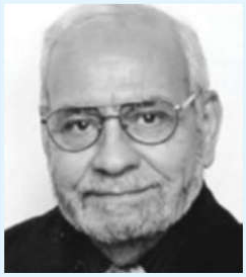

هي شهادة حق للعقيد أبو موسى/ فتح الإنتفاضة على قناة الحوار سنة 2015 مع مديرها د.عزام التميمي، يتحدث عن أحد الشباب من الرعيل الأول في حزب التحرير كان ضابطا معه في نفس الكتيبة وهو الأستاذ نبيه الجزائري حفظه الله، يتحدث كيف صدع بالحق أمام الحاكم الفعلي للأردن آنذاك الجنرال جون كلوب باشا قائد الجيش الأردني، في منتصف الخمسينيات.

الضابط البريطاني الفريق كلوب باشا ولقبه أبو حنيك يقول د. سعد أبو دية في مذكرات تاريخية: أثناء إقامتي في بريطانيا قرأت ستة عشر صندوقاً تركها (كلوب) خلفه، وهي عن ذكرياته في الأردن والعراق. وكلوب لمن لا يعرفه هو ذلك الضابط البريطاني الذي خدم في الأردن من عام 1930، وحتى عام 1956 وأصبح قائداً للجيش، وقضى عشرة أعوام في العراق من عام 1920 وحتى عام 1930م.. كما عثرت على أوراق بخط اليد بقلم كلوب باشا تتحدث عن الضباط الأردنيين وتقيّم كل واحد فيهم. باختصار شديد يبدو انه تم سؤاله، وانه كتب ذلك رداً على سؤال والتقييم كتب بعد مغادرته للأردن).

يقول العقيد أبو موسى:

سنة 1954 قامت قوات من الجيش الأردني ببناء جامع في مقر قيادة كتيبة في معسكر النبي يعقوب في رام الله, حيث جرت العادة أن كل كتيبة من الجيش لها شيخ يؤم المصلين من أفراد الجيش, ويعطي دروسا دينية وقد استمر هذا الأمر إلى السبعينات من القرن الماضي.

بعد انتهاء بناء الجامع قام العمال بوضع لوحة رخامية وكتبوا عليها شُيد هذا البناء بأمر من الفريق كلوب باشا وكان حينها الضابط الشاب المتحدّي نبيه الجزائري من قيادة الكتيبة فقام ليلا هو وأثنين من أفرادها بتكسير الرخامة وكتبوا مكانها «إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ».

في الصبح اكتشفت قيادة الكتيبة ما وقع بالرخامة وقاموا بتحقيق فلم يتعرفوا على الفاعل فأشار اثنان من الضباط إلى عسكريين كانوا من شباب حزب التحرير وكانوا مع نبيه الجزائري المعروف بإنتمائه للحزب حيث كان يضع خلفه في مكتبه خريطة العالم وفيها الدول العربية والإسلامية بلون واحد كرمز للخلافة ووحدة الأمة, حققوا مع العسكريين ولكن لم يثبتوا شيئا, فأدركت القيادة أن نبيه وراء الأمر دون إثبات فأغلقوا الملف.

سنة 1955م أراد كلوب باشا الاجتماع بجميع ضباط اللواء لإعطائهم محاضرة وكان مقر كتيبة النبي يعقوب هو المكان الوحيد الذي يتسع لهذا الاجتماع حيث جمعوا له جميع الضباط من ملازمين فما فوق أي ما يقارب 130 ضابطا.

يوم الاجتماع تهيئ مقر الكتيبة كأحسن ما يكون لاستقبال قائد اللواء وذبحت الخرفان وأعدوا ليوم احتفالي عظيم. قائد الكتيبة كان مدركا خطورة وجود نبيه الجزائري في هذا الاجتماع ولإبعاده عن مكان المحاضرة كلفه بمهمة تفقد الأسلاك الشائكة للثكنة مع القرى المجاورة.

وكلّف فريق من الجيش بالذهاب إلى المطار لاستقبال كلوب باشا والوفد المرافق له والمفاجأة عند الدخول إلى المعسكر كانت سيارة الضابط نبيه تسير ضمن الموكب وتتبعهم أينما حلوا, ثم جلس حيث جلس الضباط.

بدا الاجتماع بعد أن أدى الجميع التحية لأمير اللواء والقيام له وهو جالس قبالتهم وضعت له طاولة ثم بدأ كلوب باشا مباشرة قائلا دون مقدمات:

«محاضرتي اليوم معكم عن الاستعمار»

ما ذا يعني الاستعمار ؟

الاستعمار أيها السادة هو أن تأتي دولة قوية تسيطر على دولة ضعيفة أو شعب ضعيف, فتنهب خيراته تأخذ منه كل ما تحتاجه وتتركه ضعيفا مفككا.

يقولون بريطانيا مستعمرة ..قمحنا من أين ؟ من بريطانيا, طحيننا من أين من بريطانيا وفلوسنا من أين من بريطانيا وبنادقنا وعتادنا وذخيرتنا كل من بريطانيا.»

وكان كل ما يكمل جملة يسأل الضباط «مو صحيح ؟ «فالمفروض يردون عليه «نعم صحيح»

لم يكمل هذه الكلمات حتى قام له الضابط الشاب نبيه الجزائري قائلا «لا كلامك غير صحيح»

هنا سكت الجميع وأطبق الصمت على المكان كأنهم على رؤوسهم الطير, فوقف قائد الكتيبة ليشير إلى نبيه بالخروج.

فقال له كلوب «لا أتركه»

ثم التفت «آه يا نبيه» لأنه يعرف نبيه جيدا ومربيه على يديه وهو الذي بعثه إلى سان ديارس ليتخرج ضابطا. فأنطلق نبيه يُعدّد جرائم بريطانيا ابتداء من الهند ثم ماذا اقترفت من جرائم في مستعمراتها في إفريقيا وكله بالتفصيل والقرائن والشهادات ثم تاريخ ثورة الشريف حسين وكيف غدرت به بريطانيا ثم فلسطين كيف تآمرت عليها بريطانيا ووعد بلفور وتقسيم فلسطين...

ثم تحدث عن الأردن حرب 1948 واللد والرملة وتسليم المثلمث... يعني كشف له الوجه القبيح للاستعمار ولم يترك ستر مغطي حيث صار هو المحاضر ولمدة نصف ساعة أو أكثر.

الجميع في دهشة وارتباك والصمت مخيّم على المكان وكلوب باشا اختلطت جميع أوراقه فانقلب السحر على الساحر وهو يسمع صامتا في ذهول,

ثم ختم نبيه كلامه قائلا «هذا هو الاستعمار يا باشا !!!»

قام كلوب باشا جمع أوراقه وقال «شكرا نبيه انتهت المحاضرة» وانصرف دون أن يعقب بكلمة

ثم بعد يومين أعتقل نبيه وأنهيت مهام بعض الضباط منهم أبو موسى.

انتهى حديث العقيد أبو موسى

العبرة أن نبيه أُودِي وعُزل من منصبه ثم ذهب الأذى وبقي الأجر وبقيت المواقف التي سجلها التاريخ بأحرف من ذهب كنعل منتظر الزيدي الذي ألقاه على الرئيس المجرم جورج بوش ليحطم أحلامه في العراق.

اشتغل نبيه بعدها في الترجمة والصحافة وسنه الآن تجاوز التسعون, أطال الله في عمره.

يقول الأستاذ نبيه في حوار أجراه معه الفريق الإعلامي لجريدة الراية الصادرة عن حزب التحرير التي استأنفت نشاطها سنة 2015م بعد أن أغلقها النظام الأردني سنة 1954 بعد صدور النسخة الرابعة منها وذلك بقرار من الفريق كلوب باشا.

(في جو الفرحة الغامرة بعودة جريدة الراية أدَعُ لغيري التعبير عن مشاعر الاغتباط بالمناسبة الجليلة، أو لفت الانتباه إلى أهميتها الإعلامية والمعنوية، أو تدبيج عبارات التقدير والإكبار لجهود العاملين المخلصين الذين تولوا مشكورين بعثها بعد هجوعها الطويل... فلقد ارتأيت أن خير إسهام لي في هذا المجال، بوصفي أحد مؤسسيها الأحياء، أن أورد بعض اللمحات التاريخية التي أحاطت بإصدارها في أوائل النصف الثاني من القرن الماضي، مع اعتذاري لضبابية الذكريات بسبب امتداد الفاصل الزمني، وإذ بلغت من العمر عتيا.)

عن دوره في الجريدة، ولقائه بالشيخ تقي الدين النبهاني قال: (تفرغت في الجريدة لترجمة ما يعزز رؤية الحزب، مما يتكشف من الصحف والمجلات الصادرة باللغة الإنجليزية. وذلك بعيد فصلي من الجيش الأردني، إثر مواجهة علنية حادة خضتها في معسكر بضواحي بيت المقدس ضد هيمنة القيادة البريطانية على الجيش الأردني، وذلك في جمع ضم مئات من ضباط وحدات الضفة الغربية، بالإضافة إلى ما سبق ذلك من انكشاف علاقتي بحزب التحرير...

وهنا أتذكر لقائي الأول مع الشيخ تقي الدين النبهاني في عمان، وقد أتيته مشبعاً بالفكر الليبرالي نتيجة دراستي في الكلية الحربية البريطانية فبدأت مستغرباً الأمل باستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة، ما دامت قابلية زوال الخلافة ممكنة كما حدث في أواخر أيام الخلافة العثمانية، فشرح لي بأسلوبه الذي ينفذ إلى أعماق القلب والعقل ضرورة قيام الحزب الحارس لنقاء الفكر ودوام الاجتهاد وجعل اللغة العربية هي وحدها لغة الإسلام. ولما كنت باحثاً عن الحقيقة فقد تبدلت قناعاتي السابقة واقتنعت بوجوب الدراسة المتعمقة للإسلام الذي حرمتنا منه المناهج الدراسية الظالمة بفعل عملاء الخزي وعلماء السوء ووعاظ السلاطين.)

وعن جريدة الراية التي صدرت في الخمسينات قال: (...صدرت الجريدة باسم كل من المرحوم الشيخ عبد القديم زلوم رئيسا للتحرير وطيب الذكر منير شقير سكرتيراً للتحرير حسب متطلبات الحصول على ترخيص للجريدة... كانت الجريدة تصدر من مكتب صغير خفي متواضع في مخزن لمنير شقير، وكنت أدلف إليه خائفاً أترقب من باب خلفي للمسجد الحسيني المجاور. وكان المكتب لا يكاد يتسع لأكثر من شخصين ومع ذلك كانت تتم فيه كل مراحل إصدار الجريدة من التحرير إلى إعدادها للمطبعة وتسليمها للشباب الذين يتوافدون بحماس للمشاركة بتوزيعها في أجواء الحذر من الاعتقال...)

وعن الأجواء التي كان يعيشها شباب الحزب قبيل حملة كلوب باشا لإغلاق الجريدة، قال: (... وكان نشاط شباب حزب التحرير في تلك المرحلة الدقيقة من المسيرة المباركة يتسم بصعوبات بالغة... نتيجة قمع الأجهزة الأمنية للحزب وشبابه، واستغلال الحركات الاشتراكية والقومية للحماس الشعبي لخطب عبد الناصر لتحرضهم على الحزب نتيجة كشف الحزب لعلاقة ناصر بالأمريكان، فحرضت تلك الحركات الناس ضد الحزب مستغلة خطب ناصر النارية النبرة والفارغة المحتوى، والتي ما قصدت يوماً وضع خارطة طريق لإزالة كيان يهود أو استعادة الروح الجهادية لهذه الأمة، والتي ما خلفت لنا سوى الهزيمة المشينة النكراء، وما زرعت سوى التسلط السلطوي في سوريا والأقطار المجاورة. وما خلفت سوى مدرسة مشبوهة لم يتخرج منها إلّا من كانوا على شاكلة المقبور السادات أو المخلوع اللامبارك...

وفي أوج ذلك الجو المشحون الذي جعل عمل أولئك الشباب الرواد أشبه بمن وصفهم الشاعر يجمعون الدقيق المنثور وسط الشوك في يوم عاصف، تأتي القشة التي قصمت الظهر... إذ يحصل أنصار الحزب في الجيش على نسخة من أمر صادر عن الجنرال البريطاني كلوب باشا إلى وزير الداخلية الأردني لسن قانون الوعظ والإرشاد بغية وضع حد لخطباء حزب التحرير في المساجد.

ولم يتردد الحزب عن التحدي ففضح في جريدته اندفاعة القائد البريطاني ومن ورائه السفارة البريطانية والمستشار البريطاني للمخابرات الأردنية لمنع الحزب من المساجد، كما فضح في المساجد مواقف علماء السوء وأحلاس النظام، وسارعت الحكومة إلى إغلاق الجريدة واعتقال من كانت تتحين الفرصة لاعتقالهم.

وكان أول من اعتقل أنا وغانم عبده مع مجموعة من شيوخ الحزب البارزين ضمت كلا من الشيخ داود حمدان والشيخ عبد القديم زلوم والشيخ أسعد بيوض التميمي والشيخ عبد العزيز الخياط، أي كل الذين برزوا في مجال استثارة الغضبة الشعبية العارمة ضد سن قانون الوعظ والإرشاد... وهكذا أمضينا في معتقل الجفر الصحراوي أربعةَ وعشرين شهراً.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن شباب الحزب الذين كانوا يعانون غربة الدعوة وكأنما هم قادمون من كوكب آخر بدعوتهم الغريبة إلى استعادة الخلافة... شعروا لأول مرة، بسبب شدة حرارة مقاومتهم الضارية للتدخل الحكومي والأجنبي بشؤون المساجد، شعروا بحلاوة الدعم الشعبي لهم في تصديهم للذود عن مكانة المساجد العزيزة على قلوب المسلمين..)

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}

أس الفتنه الحكم بغير ما أنزل اللّه

إبراهيم سلامة

بسم اللّه والحمد للّه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعل اله وصحبه ومن ولاه

الفتنة، تأتي بمعنى الإبتلاء والإمتحان والمحنة والكفر والشرك والصرف عن الحق وإخراج المؤمن من دينه وبث الفرقة والخلاف بين الناس، وأس الفتنة هو عدم الحكم بما أنزل اللّه على رسوله سيدنا محمد صل اللّه عليه وسلم، وذلك يضيع العدل والإنصاف بين الناس، ويصرف المسلمين عن الإسلام وعن طاعة اللّه وطاعة رسوله صل اللّه عليه وسلم، بإقصاء الشريعة الإسلامية عن الحكم وتنظيم حياة الناس.

وحكمهم بالقوانين والأنظمة الوضعية، وهذا هو أس كل بلاء وفتنة وفرقة وخلاف واستشراء للظلم والإستبداد بين المسلمين وتضيع حقوقهم وبث الضعف والإستئخذاء فيهم، قال اللّه تبارك وتعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48) وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) 51 المائدة، الأمر بين واضح لا مراء في ولا جدال (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) اللّه تبارك وتعالى المشرع الأمر الناهي يفرض على خلقه سبحانه ما يشاء لا شريك له في ملكه ولا معقب لأمره.

)مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ) أنزلنا إليك القران الكريم مصدقا للكتب التي أنزلت من قبله على الأنبياء والرسل ومهيمنا ومسيطرا عليها، فما أنزل على سيدنا محمد ﷺ يُتبع ويُطبق ويُنفذ ولا معقب لأمر اللّه. القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية والإسلام هو الدين الخاتم للأديان كلها، وعلى المؤمنين إتباعه والعمل به ولا يقبل من أحد بعد نزوله إلا إتباعه والعمل به، فالحكم لا يكون إلا بما أنزلنا اليك يا محمد ﷺ كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ (فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) نظم حياتهم واحكمهم بما أنزل اللّه، حقق العدل والإنصاف بينهم بكتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ، (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ) واحذر من اتباع رغباتهم وأهوائهم، ولا يزوغ أحدكم عن الحق والصدق والعدل، فيميل إلى ترك الشريعة الإسلامية، ولو شيئا بسيط قليلا، ويتحول عن الشريعة الإسلامية لغيرها، مبررا سلوكه بالأوضاع الحاكمة والقاهرة، والملابسات الخاطئة والمصلحة البائسة، فكيف يستسيغ بعض المسلمين ترك الشريعة الإسلامية ؟، والتحول عنها لأنظمة وقوانين وضعيه وضعها الإنسان، وهذا سبيل الكفار وديدنهم، ولا تثار حفيظته ولا تتحرك التقوى في قلبه وترجف جوارحه وتنتفض حواسه، لرفض الحكم بما أنزل اللّه والتحول عنه، والصد عن سبيل اللّه ؟، وإتباع سبيل الكافرين برفض تطبيق الشريعة الإسلامية ومحاربتها، (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) 48 المائدة، فما أنزل اللّه لكل أمة رسولا وأنبياء، ومنهجا وشرعا يحتكمون إليه وطريقا في الحياة يسيرون فيه، إلى أن جاء الإسلام ورسوله ﷺ، فأمر اللّه الخلق بالإيمان به واتباعه ، ولا يقبل منهم غير الإسلام دينا عقيدة وشريعة وشعيره ، قال اللّه تبارك وتعالى: (قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (84) وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) 85 آل عمران. ويعود السياق مرة أخرى يطلب طلبا جازما (وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

سُورَةُ المَائِدَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾

ومحذرا من التحول وترك بعض الأحكام، فإن كان الحذر في الآيات السابقة من التحول عن الشريعة كلها (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ) فقد جاء التحذير هنا من ترك بعضها ليعلم فرضية الإلتزام والتمسك بالشريعة كلها، ولا يقبل التحول عن بعضها، فكيف يستسيغ بعض المسلمين التخلي عن الشريعة الإسلامية والتحول لغيرها؟ (وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ) فترك بعضها لا يعني إلا تركها كلها، وهو بداية الإنحراف والتنازل عن الإسلام، وإن بدا كأنه أمر بسيط لا يعول عليه ولا يخاف منه، وفي حقيقة الأمر هو تنازل ومعصية ومخالفة لأمر اللّه وأمر رسوله صل اللّه عليه وسلم، وبداية الفتنة عن دين اللّه، فيجب الحذر والإنتباه والتمسك والإلتزام بالإسلام كله، والأمر في حقيقته لا يعدوا أن يكون إما حكما بما أنزل اللّه كما أمر اللّه ورسوله ﷺ، أو إتباعا للهوى والرغبة والفتنة عن دين اللّه بتركه وإتباع غيره، وهو التحول للكفر والعصيان.

(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ) فإن لم يحكموا بالإسلام وتركوه لغيره فلا عذر لمعتذر، ولا عليك منهم ولا يلفتك عملهم عن التمسك بدين اللّه، والعمل به وإقامته منهجا ينظم حياة الناس وينصفهم ويقيم العدل بينهم بحكم اللّه وشريعته، بطاعة اللّه وطاعة رسوله صلى اللّه عليه وسلم، (وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ)، هؤلاء الفاسقون المخالفون لأمر اللّه وأمر رسوله ﷺ، الذين لا يتمسكون بالإسلام ولا يحكمون به ويتحللون منه يتبعون أهواءهم ويطبقون أنظمة الكفار وقوانينهم ماذا يريدون ؟ (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ)؟

وكل حكم غير حكم اللّه فهو حكم جاهلي، فهو لا ينضبط بحكم اللّه وحكم رسوله صل اللّه عليه وسلم، مهما كان مصدره, فالقضية واضحة، أما حكم اللّه وهو الإسلام، وإما حكم الجاهليه وشريعة الهوى والصد عن سبيل اللّه والبغي والظلم والإستبداد، وهذا ما تعانيه الأمة الإسلامية منذ أكثر من مئة عام من حكم بغير ما أنزل اللّه تبارك وتعالى، تحت شتى المسميات، القومية والقطرية واليسارية والوطنية والمدنية وغير ذلك.. التي ما أنزل اللّه بها من سلطان، وكم ذاقت الأمة الإسلامية من ويلات التقتيل والتهجير والظلم والإستبداد في غياب الدولة الإسلامية الرشيدة على منهاج النبوه ؟ (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) ومن يدعي أنه أعلم من اللّه وأحسن حكما ؟، ماذا يقول هؤلاء الذين ينحون شريعة اللّه عن الحكم، كيف يبرر علماء السوء عمل أسيادهم من حكام الضرر ؟ وهم يظنون أنهم قادرون على تطويع دين اللّه تبارك وتعالى لخدمة أهوائهم وأغراضهم، وتلبيس الإسلام على المسلمين لأجل دنيا لا يكسبون منها إلا البوار والشنار؟

)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) وفي مقام التحذير عن التنازل عن شرع اللّه والحض بالتمسك بالإسلام وعدم التخلي عنه، يأتي التحذير من إتخاذ اليهود والنصارى أولياء فهم كفار، ويبغون تحويلكم عن دينكم وإخراجكم منه للكفر، فاحذروهم ولا تتولونهم ولا تركنوا إليهم، فتصبحوا أمثالهم كافرين ظالمين مفتونون عن دينكم خاضعين لعدوكم. ومعايشة الكفار اليهود والنصارى في غياب الدولة الإسلامية التي تحكم بشرع اللّه صدقا وحقا ، لا يحتاج إلى دليل ولا إلى لفت نظر, فواقع الحياة أدهى وأمر.

قال اللّه تبارك وتعالى: (كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ) 8 التوبة

وقال اللّه تبارك وتعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ((193)البقرة، والفتنة هنا بمعنى الشرك والكفر باللّه تبارك وتعالى، واللّه تبارك وتعالى يأمرنا بقتال الكفار والمشركين، حتى يؤمنوا باللّه ورسوله ﷺ وتكون الطاعة للّه ولرسوله ﷺ، وإقامة دينه والامتثال لأمره ونهيه باستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بما أنزل اللّه على رسوله سيدنا محمد ﷺ، وقتال الكفار لا تقوم به ولا تعد له إلا الدولة الإسلامية، التي تنظم حياة الناس وتحكمهم بكتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ، قال رسول اللّه ﷺ: (إنّي أمرتُ أن أقاتِلَ الناسَ حتى يَقولوا لا إله إلا الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك فقد عَصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقِّها وحسابهم على الله) وقتال المسلمون لا يكون إلا لإعلاء كلمة اللّه وجعلها هي العليا، بمعنى أن يُحكم الناس بالإسلام وتُنظم شؤون حياتهم الشريعة الإسلامية، فتكون السيادة للشرع بمعنى أن الشرع هو السيد الآمر الناهي المنظم لحياة الناس، ويرجع له الحاكم لينفذه ويطبقه على الناس ويلتزم به ولا يتعداه، ولا يكون الحاكم مشرعا ولا فوق الشرع من أحد، ولا يكون الجهاد في سبيل اللّه لبسط السيطرة أو لإستغلال الشعوب، والاستحواذ على خيراتهم واستعبادهم، بل ليدخل من شاء في الإسلام دون إكراه وتسلط، وهذا يُحتم

الدولة الإسلامية التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتطبق الإسلام وتنشره وتحافظ على بلاد المسلمين، وتكون دولة راشدة تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ صدقا وحقا، وتنشر الرحمة والهداية بين الناس، وتحقق العدل والإنصاف بينهم، وتمكنهم من العيش الكريم اللائق بإنسانية الإنسان تحت ظل الشريعة الإسلامية، في دولة إسلامية ذات أثر وتأثير مميز واضح بين الدول، كما أقامها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة واستمرت مئات السنين من أيام الصحابة الكرام والتابعين إلى أن أُسقطت وتفرق المسلمين شذر مذر في دويلات قميئة يائسة ولائها للكفار، وعداوتها للإسلام والمسلمين رغم إدعاء القائمين عليها بالإسلام، دويلات قطرية قومية وطنية متفرقة ضعيفة لا في العير ولا في النفير، القائمين عليها يعصون الله ورسوله ﷺ ولا يلون على شيء.

وقال الله تبارك وتعال ى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (2) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (3) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (9) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (10) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (11)(البروج، تُبين سورة البروج حقد الكفار على المسلمين وما يصنعون في المسلمين حين يقدرون عليهم، وتبين أيضا فيما تبين أن المؤمنين في أعلى مراتب الإستشهاد والتضحية والتمسك بالعقيدة والإيمان والإقبال على لقاء ربهم وقد أدوا أمانة إيمانهم، فما إستكانت قلوبهم ولا خضعت أنفسهم للكفر والكفار، رغم ما أعد لهم من أهوال وعذاب وفتنة، وقد جمع الكفر كيده، وشق لهم في الأرض أخدودا عميقا سحيقا ملأه نارا، تكاد ألسنتها تبلع من يقترب منها تأكله ولا يرى أثره، وتُبين الكفر بدمه ولحمه وقد جمع جمعه وحشد جنده وأعد مكره وكيده، فكان هذا الأخدود الذي ملأه نارا وجلس عليه، يشهد النار وهي تأكل المؤمنين، فيتلذذ وينتفخ ويتبجح، ولا يرى سوء عاقبة أمره، بأن لهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق، إذا إستمروا بكفرهم وغيهم ولم يتوبوا إلى الله ويؤمنوا ويعملوا صالحا، رغم ما فعلوه بالمؤمنين إن رحمة الله واسعة، وأمامهم باب التوبة مفتوح، (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) أما الذين آمنوا وثبتوا على عقيدتهم، واستعلى الإيمان في قلوبهم وأنفسهم على الفتنة وعلى متاع الحياة الدنيا، وتمسكوا بدين ربهم وطاعته وتنفيذ أمره وإقامة دينه، فكانوا مثلا لمن يأتي من بعدهم من المؤمنين على الثبات والصبر والتضحية ونيل رضوان الله وتحقيق وعده لهم بالنصر (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) والفوز الكبير هو رضوان الله تبارك وتعالى والنجاة من النار يوم القيامة وعذاب الآخرة والفوز بالجنات تجري من تحتها الأنهار، ومن غضب الله وسخطه. وقال الله تبارك وتعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (43)(إبراهيم

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ، رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا، وارحم اللهم الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء منهم والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

بالروحانية ومزج المادة بالروح نهض المسلمون, وليس بالرهبنة والكهنوت

أحمد اليحياوي

يقول ويل ديورانت في كتابه (قصة الحضارة(

في معرض حديثه عن نزعة المتدينين الأوروبيين في زمانه وقبل ذلك: (وقد وجه كثير من المسيحيين همهم كله إلى العمل على أن يستقبلوا يوم الحساب الرهيب طاهرين من الدنس، فكانوا لذلك يرون في كل لذة من ملذات الحواس غواية من غوايات الشيطان، ولذلك أخذوا يندون بعالم الجسم، ويعملون لكبت الشهوات بالصوم وبكثير من أنواع التعذيب البدني، وكانوا ينظرون بعين الريبة إلى الموسيقى والخبز الأبيض والخمور الأجنبية والحمامات الدافئة وحلق اللحية، ويرون في هذه الأعمال استهانة بإرادة الله الجلية الواضحة للعيان(قصة الحضارة ج 11 ص 282

قال الله تعالى :

وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾

سورة الأنبياء

أنظر كيف انقلبوا رأسا على عقب, وتبنوا عيشا أخر, اما رفض الدين جملة أو عدم الاعتراف بوجوده أصلا.

وتبني العلمانية الشمولية التي ظهرت مع أفكار الإشتراكية والشيوعية جاعلين الدين أفيون الشعوب، أو تبني فكرة فصل الدين عن الحياة وجعل المحافظة على الحريات العامة الأربعة والعيش بالنظام الديمقراطي تشريعا وقانونا, والفكر الرأسمالي تصورا وحياة, في الاقتصاد والمال منفعة وعيشا، وهي المعبر عنها بالعلمانية الجزئية، ولم يكتفوا بذلك بل عمدوا إلى نشر فكرتهم هذه التي اعتمدوها كردة فعل على واقع الاستبداد و ا ستغلا ل النفوذ من طرف الكنيسة والملوك، ليستعمروا بها باقي الشعوب ويفرضوها عليهم عن طريق الاستعمار، وكأننا نحن المسلمين في مشكلة مع ديننا أو أننا ننظر إلى الحياة كنظرة المسيحية في العصور الوسطى، والله تعالى يقول: { قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} (32(, لذلك فلا مجال للمقارنة بين المناهج الوضعية ومنهج الإسلام العظيم في الحياة وفلسفته في العيش ونظرته لمفهوم السعادة من حيث هي طلب رضوان الله تعالى، جاعلا المسلم مقيدا بأحكام الله الشرعية التي هي مقياس كل فعل يقوم به، فليس له أن يتصرف في ملك المالك (صاحب الوجود والأمر) إلا بعد أن يأذن له في الفعل أو الترك، ليسير في طريق سوي غير ظالم لنفسه، ولا معتديا على حق من انعم عليه بنعمة الإيجاد من عدم، فلا هو تاركا الحياة تسير كما اتفق هكذا على وجه الصدفة والعبث، ولا هو متجاوزا حده بالتصرف معه في التشريع والتقنين لطريقة عيش كلها شقاء ونكد، مهما بلغ فيها من تقدم مادي وتقديس لنفسه ولإنتاجه العلمي الذي لم يدرك فيه نعمة الله عليه، منغمسا في شهوته .

لذلك كان لزاما على امة الإسلام إن أرادت لنفسها السعادة وأن تعود لها الريادة على الإنسانية من جديد، أن يعي معتنقوا عقيدتها أن النهضة الحقيقية التي ننشدها هي المستندة للفكرة الكلية عن الكون والحياة والإنسان، جاعلين تصورها تصورا عميقا مستنيرا، يدفع إلى التعالى عن سفاسف الأمور, النظرة الصحيحة التي بموجبها تكون الناحية الروحية ممزوجة بكل الأعمال الملموسة والمحسوسة سواء في علاقة الإنسان بخالقه أو بنفسه أو بغيره من بني الإنسان، فلا رهبانية في الإسلام ولا جمود في الفكر ولا كسل في السلوك, وإنما هي حركة واعية يربط فيها الإنسان جميع خطوات سيره بخالقه ومولاه ظاهرا وباطنا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ ﴾

طه:١٢٣ - ١٢٧

ذاك هو ما يصنع مجدنا ويعيد لنا قيادتنا الإنسانية مخرجين الناس من الظلمات إلى النور ومن الشقاء إلى السعادة.

قال تعالى: {فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ}.

دعوة لإنهاء الاختفاء القسري لنفيد بوت في باكستان

لقد مرت 9 سنوات منذ أن قامت المخابرات الباكستانية باختطاف الناطق الرسمي لحزب التحرير في ولاية باكستان المهندس نفيد بوت في 11 أيار/مايو 2012. وقد أصدر المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية باكستان في هذه المناسبة بيانين:

الأول في 2021/01/03 بعنوان: «صدور أمر بإحضار نفيد بوت في الرابع من كانون الثاني/يناير 2018 ولم تتم المشاهدة أو حتى سماع صوته منذ اختفائه القسري في 11 أيار/مايو 2012».

والثاني في 2021/05/02 بعنوان: «في شهر رمضان المبارك، دعوة للإفراج عن نفيد بوت، الداعي المخلص لإقامة الخلافة والمختطف منذ 11 من أيار/مايو 2012».

لقد كان نفيد رجلا نزيها من سكان لاهور، وهو رب أسرة، ومهندس كهرباء، ومسلم مخلص، وصنف نادر من المفكرين السياسيين الاستراتيجيين، والناطق الرسمي للحزب السياسي العريق حزب التحرير/ باكستان. هذه ليست سوى قائمة مختصرة من صفاته، ولكن لم يكن أي من هذا مهماً لوكالة المخابرات الباكستانية عندما تم دفع نفيد إلى إحدى «مركبات سوزوكي سيئة السمعة» التابعة لها، على يد فريقها المؤلف من قرابة عشرة عناصر يرتدون سترات واقية، وأمام أطفاله الذين كان يصطحبهم من المدرسة.

ينتمي نفيد إلى وسط مميز من المفكرين السياسيين المسلمين الذين لديهم قدرة فريدة على اختراق عباءة الخداع التي ألقيت على المشهد السياسي المتعفن. وهذا هو السبب في أن نفيد كان قادراً على تصور «خارطة الطريق الصادقة» التي من خلالها يمكن لبلده باكستان التي يحبها، أن تدرك عظمتها. رؤية تتمكن باكستان من خلالها، الاستفادة بشكل صحيح من مزاياها الجغرافية والديموغرافية والطبيعية والتقنية، لتصبح بذلك مركز الثقل في جنوب ووسط آسيا. رؤية تتمكن باكستان من خلالها، أن تقتعد مركز القوة العظمى في آسيا، وتحقق النهضة الثانية للأمة الإسلامية، وتعيد إطلاق إرثها الذي يعود إلى 1400 عام.

لقد كان سبب الظلم الذي تعرض له نفيد، هو انتقاداته الواقعية لقرارات وإجراءات كبار السياسيين والمسؤولين، سواء في الحكومة أو في القوات المسلحة. تلك القرارات والإجراءات التي كانت، من ناحية، تعطل قدرات باكستان بشكل ممنهج، ومن ناحية أخرى، تمزق التماسك الذي دام قروناً بين شعوب المسلمين التي عاشت وازدهرت لفترة طويلة في هذا الجزء من آسيا.

لقد كان من مواقف نفيد انتقاده للحرب الشاملة التي استمر برويز مشرف بشنها على أهل غرب باكستان. حيث اضطر الجيش الباكستاني إلى محاربة وقتل إخوته وأخواته في القبائل في منطقة القبائل الباكستانية. كل ذلك كان من أجل تخفيف الضغط على الجيش الأمريكي المحتل على الجانب الآخر من الحدود في أفغانستان. حرب كارثية استمرت 17 عاماً، دمرت مدناً ومدارس ومنازل، وقتل فيها عشرات الآلاف من المسلمين، ونزح مئات الآلاف منهم، وأوجدت تمزقا كبيرا في نسيج المسلمين داخل باكستان، لم يتم إصلاحه بعد.

وقد انتقد نفيد بشكل علني، الجنرالات الفاسدين والمسؤولين العملاء، الذين أتاحوا الانتشار الخطير للنفوذ الأمريكي داخل المراكز الأكثر حساسية في الجيش والمؤسسات الحكومية. فقد تمركز جميع أنواع المسؤولين من مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي، ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية، داخل إدارات «القيادة العامة» و«العمليات العسكرية» و«المخابرات الداخلية» التابعة للجيش الباكستاني من أجل الإشراف والمحافظة على السيطرة. والآن وبمساعدة هؤلاء الجنرالات والسياسيين الفاسدين فإن أمريكا هي من يتخذ قرارات التسلح النووي والتقليدي، وقرارات الحرب والسلام في باكستان. قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ].

منذ أن قاموا باختطاف نفيد، رفضت جميع الحكومات المتعاقبة في باكستان، وبشكل وقح، الكشف عن مكان وجوده؛ ولا حتى هونوا على الأقل من معاناة أحبائه فيلتقي بعائلته لبعض الوقت. لقد صمّوا آذانهم، طوال عقد من الزمان، عن نداءات أهله وإخوانه في الأمة الإسلامية وكل من تعاطف مع معاناته. بل على العكس من ذلك، فقد وجهت وكالة الاستخبارات الباكستانية تهديدات لعائلته، بأنه إذا لم يتوقف نفيد عن مسيرته السياسية، فسوف يتم قتله ويُلقى بجثته في أحد الأماكن.

ها نحن اليوم، وبعد دخول السنة العاشرة على اختطافه، ما زلنا نطالب بلا كلل بإطلاق سراحه، وندعو كل مسلم، كبيراً كان أم صغيراً، قريبا كان أم بعيدا، للمشاركة في هذا الجهد المبارك. فاختطاف نفيد يمثل نقطة التصادم ما بين إرادة المحق وإرادة الخائن.

إلى الضباط الأوفياء والمخلصين في جميع رتب القوات المسلحة الباكستانية:

اقرؤوا الآيات المصاحبة للشعارات التي تزين أكتافكم. تذكروا العقيدة القتالية الأصلية لجيشكم. انظروا إلى الخيانة التي تعرض لها إخوانكم وأخواتكم في المناطق القبلية وفي جامو وكشمير. انظروا إلى التقاعس تجاه المظلومين في ميانمار وفي المسجد الأقصى وفي قطاع غزة.

ونسألكم... منذ متى أصبح الجيش الباكستاني جيش كلام لا جيش أفعال؟! متى أصبح حماة الإسلام مجرد مراقبين للأخبار؟! ما فائدة الأسلحة التي تحملونها إذا لم تكن للردع والانتقام؟! لماذا ليس الأسود في القوات المسلحة الباكستانية هم من يبسطون قوتهم على العالم بدلاً من البلطجة الأمريكية الحالية؟!

إن الأخ نفيد هو من الشباب المعروفين بالتزامهم بأحكام الإسلام وحسن الخلق، مفكر أمين، وسياسي بارز... قدّم خارطة طريق صادقة فيها الخير وإنقاذ باكستان وجميع بلاد المسلمين في العالم... خارطة طريق الخلافة الراشدة على منهاج النبي محمد ﷺ... ولكن وبدل تكريمه وتقديره قامت عناصر فاسدة من بينكم باختطافه إلى مكان مجهول ولا حول ولا قوة إلا بالله... لذلك نطالب كل مخلص فيكم بالضغط على الجهات المعنية من أجل الإفراج الفوري عن الأخ نفيد ليعود إلى أهله، وليعتلي المنبر متحدثاً بالحق مع بقية إخوانه في حزب التحرير.

إلى السادة أعضاء البعثة الدبلوماسية الباكستانية:

أنتم تمثلون صورة وسمعة وتاريخ وحاضر شعب باكستان إلى العالم. والاختفاء القسري لنفيد يشوه سمعة العدالة في بلدكم. لذا ندعوكم للقيام بدوركم في وقف الإحراج الذي جلبته الحكومة لنفسها.

إلى كل مسلم يتوق إلى إشراقة أيام مجد الأمة من جديد،

إلى كل صحفي أخذ على عاتقه أن يفضح القهر والظلم،

ندعوكم جميعا: تعالوا وانضموا إلى هذه الحملة للضغط على حكومة باكستان وجنرالات جيشها للإفراج عن نفيد بوت، ولم شمله بأسرته.

قال تعالى: [وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ].

المهندس صلاح الدين عضاضة

مدير المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG